سجل تحت رقم 446
بتاريخ 31 ماي 2008

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

كلية اللغة والأدب العربي

قسم الثقافة الشعبية

تخصص: علم اللهجات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

بعنوان

ألفاظ الحياكة في منطقة تلمسان
دراسة صوتية معجمية

من إعداد الطالبة:

سليماني فوزية

إشراف الدكتور:

زريوح عبد الحق

أعضاء لجنة المناقشة

- أ.د / التيجيني بن عيسى.....أستاذ التعليم العالي – رئيسا – جامعة تلمسان-
- د/ زريوح عبد الحق.....أستاذ محاضر-مشرفا- جامعة تلمسان –
- د/ المهدي بوروبة.....أستاذ محاضر- عضوا- جامعة تلمسان –
- د/ مصطفى أوشاطر.....أستاذ محاضر- عضوا- جامعة تلمسان-
- د/ فراجي أحمد..... أستاذ محاضر- عضوا- جامعة تلمسان-

السنة الجامعية : 1426هـ-1428هـ/ 2006م – 2007م

بســـم الله الرحمـن الرحيـم

قال تعالى: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيهِ أَعْجَمِيٌ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌ مُبِينٌ ﴾ الآية 103، سورة النحـــل

الإهداء

إلى أعز بشر في الوجود إلى نبعيّ الحنان الفياض إلى من غمراني بدعواتهما وفتحا لي طريق العلم و التعلم.

إليك أمي و إليك أبي.

إلى كل من لهم عليّ حق فأنا مدينة لهم.

إليكم أخواتي وإخواني.

أقول لا فرق الله شملكم.

أحبائنا و أقاربنا و أصدقائنا بعيدكم و قريبكم.

إلى كل ذرة من تراب هذا البلد الحبيب الجزائر رعاك الله دوما.

الطالبة:

سليماني فوزية

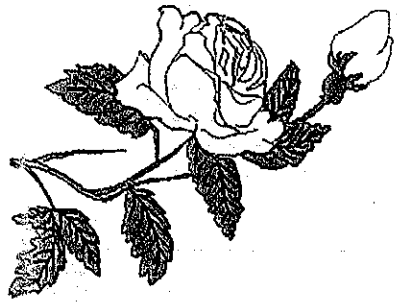
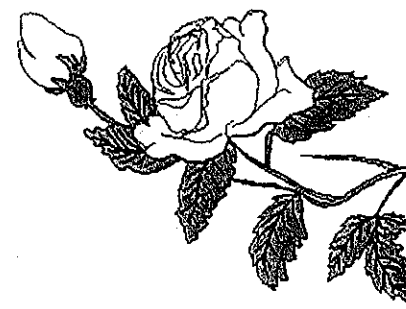

كلمة شكر

و إذا ما تقدمت بالشكر لأحد، فلأستاذي المشرف الدكتور زريوح عبد الحق الذي قدم لي كل التسهيلات و المساعدات، و لا أنكر أنه كان أستاذا نصوحا و مثمها.

فلك مني جزيل الشكر و الامتنان.

كما أتقدم بالشكر لكل أساتذتي و زملائي، وكل من أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع.

ولا أنسى شكر السادة الأفاضل الذين سيوافقون على مناقشة هذه الرسالة.

مقدمة

المقدمـــة :

اللغة ظاهرة اجتماعية يتميز بها كل مجتمع إنساني، وتتطور بتطور الإنسان وإن التطور والتبدل الحاصل لها هو أمر حتمي ومؤكد، وهذا التطور كان النواة لنشأة اللهجات الشعبية التي تعد بدورها أنظمة صوتية مثل اللغات الأدبية تماما، بل إن بعض اللهجات كانت أقدم بكثير وتعايشت مع اللغة الرسمية جنبا إلى جنب، ذلك أنها وسيلة تعبير عفوية تستعمل كلغة للتفاهم اليومي بين أفراد المجتمع، ولا تقل وظيفتها أهمية عن اللغة.

وإذا أمعنا النظر، نجد أن اللهجة تقوم بخلق فاعلية شاملة بين أفراد كل المجتمع وفئاته المختلفة، وميدان دراسة اللهجات واسع وكبير، والبحث فيه ليس باليسير، لأنه ليس ثابتا، وذلك لتأثر اللهجة بمختلف التحولات الاجتماعية والفكرية والنفسية وغيرها، فلا يمكن النظر إليها بمعزل عن واقع الحياة، فمجرد كونها الأداة التعبيرية والتواصلية الخالية من القواعد والضوابط، يعطيها صفات التغيير، ومن ثم طابع التأثير والتأثر.

ولقد عرفت الدراسات اللهجية في القرن العشرين اهتماما كبيرا من طرف اللسانيين، لإدراكهم أهمية هذا الميدان، فقد هم اللغويون ببذل جهود كبيرة في دراستها، حتى أصبحت علما قائما بذاته، جديرا بالدراسة العلمية شأنها في ذلك شأن اللغة الرسمية، لاسيما اللهجات الحديثة التي رأوا أنه لا بد من العناية بها وإخضاعها لدراسة لسانية تضبط أحكامها الصوتية والتركيبية والدلالية، لأنها في حقيقة الأمر لا تمثل سوى مستوى قريب من اللغة الرسمية.

وهذا ما حدث في منطوق تلمسان الذي ظل مرتبطا باللغة العربية،على الرغم مما عرفته من الوجود التركي والإسباني والفرنسي بالمدينة.

وانطلاقا من لهجة تلمسان، سنحاول أن نقف عند فئة معينة من المجتمع التلمساني، وهي فئة الحاكة التي سوف نخص بها دراستنا ، لذى وسمنا بحثنا بـــ " ألفاظ الحياكة في منطقة تلمسان- دراسة صوتية معجمية "، فقد ركزنا اهتمامنا على مستويي الأصوات والألفاظ (الجانب المعجمي).

ولعل سبب إختيارنا لهذين المستويين،هو أن الدراسات الصوتية عمدة البحوث اللغوية وأصلها، وبواسطتها نستطيع ربط حاضر اللهجة بماضيها.

أما الدراسة المعجمية فهي من أهم جوانب علم اللغة المقارن، لأنها تهتم بالبحث في أصول الكلمات ، ومعانيها الأولى، والتغيرات الحادثة لها، وذلك بإدراك البعد التاريخي لحياة المفردات، وتغير دلالاتها عبر القرون.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج اللغوي التاريخي،الذي ساعدني في معالجة المسار التاريخي للحياكة منذ ظهورها وصولا إلى معرفة واقعها في مدينة تلمسان، والمنهج الوصفي،فقد اهتدينا به إلى تحديد صفات الأصوات ومخارجها،مع الاعتماد على الإجراء التحليلي الذي مكننا من تحليل التغيرات الصوتية بحكم تأثرها بما جاورها من أصوات أخرى.

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين، تناولنا في المدخل دراسة تاريخية لفن الحياكة،مبرزين مظاهر التطور التاريخي لهذه الصناعة وأهم منتجاتها في مدينة تلمسان.

أما الفصل الأول فقد خصصناه لأهم التغيرات التاريخية التي تكون سببا في نشأة اللهجات، وتناولنا فيه أهم الظواهر التي يمكن أن تحدث من خلال تجاور الأصوات،وتأثر بعضها ببعض نتيجة التقارب في المخرج أو التجانس في الصفة، وكما هو معروف فإن جهاز النطق الصوتي للإنسان يعمل بدقة كبيرة ولكنها ليست مطلقة، فعند محاولة المرء النطق بالكلمة التي تتكون من أصوات ذات خصائص نطقية متغايرة، فلا شك في أن النطق سيتأثر، فيكون السبيل لحدوث الظواهر الوظائفية كالإبدال والقلب والمماثلة والمخالفة، وهذا ما عالجناه مع إعطاء بعض الأمثلة من ألفاظ الحياكة بمدينة تلمسان.

أما الفصل الثاني،فقد خصصناه للجانب المعجمي،ويتكون من خمسة أقسام ذكرنا في الأول نشأة اللهجات الخاصة، وفي الثاني ظاهرة الاقتراض،وكيف أن اللغات يتأثر بعضها ببعض، أما القسم الثالث فدرسنا فيه تطور معاني بعض الكلمات، ثم درسنا في القسم الرابع بعض الكلمات الفصيحة الموجودة في منطوق الحاكة في مدينة تلمسان، وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، وفي نهاية هذا الفصل تعرضنا لسرد بعض الكلمات الدخيلة على هذا المنطوق،ومحاولة تأصيلها، وذلك بتتبع الكلمة في أقدم النصوص في اللغات الكثيرة التي ترجع إلى فصيلة واحدة وهي اللغات السامية.

ولقد كانت مصادر هذه الرسالة ومراجعها كثيرة ومتعددة، فاعتمدنا في هذا البحث على أمهات كتب اللغة واللهجات، كالكتاب لسبويه (ت 180هـ) والخصائص لابن جني (ت 392 هـ) والمعاجم العربية كاللسان لابن منظور(ت) والقاموس المحيط للفيروز آبادي والمخصص لابن سيده، والمزهر للسيوطي وكذا بعض الكتب التي اعتنت باللهجات العربية قديمها وحديثها، كما اعتمدنا على بعض المراجع الأجنبية مثل :dialecte arabe parlé à Tlemcen لـــ وليام مارسي "w.marcais ".

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهناها في البحث،فتمثلت في غياب بعض المصادر المهمة منها "récit en dialecte tlemcien " لصاحبه " عبد العزيز زناقي"، بالإضافة إلى بعض المشاكل التي واجهناها في أثناء جمع المدونة، ولكن على الرغم من هذا،فقد وجدنا متعة في البحث أنستنا هذا التعب.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق،ونرجو أن يكون هذا العمل في المستوى الذي يخدم كل من يطلع عليه، وإننا نلتمس العذر والسماح الذي يرفع عنا حرج النقص، لأن الكمال لله وحده.

يـــوم: الثـــلاثـــاء 18 مـــارس 2007

الطالبـــة: سليمانـــي فوزيـــــة

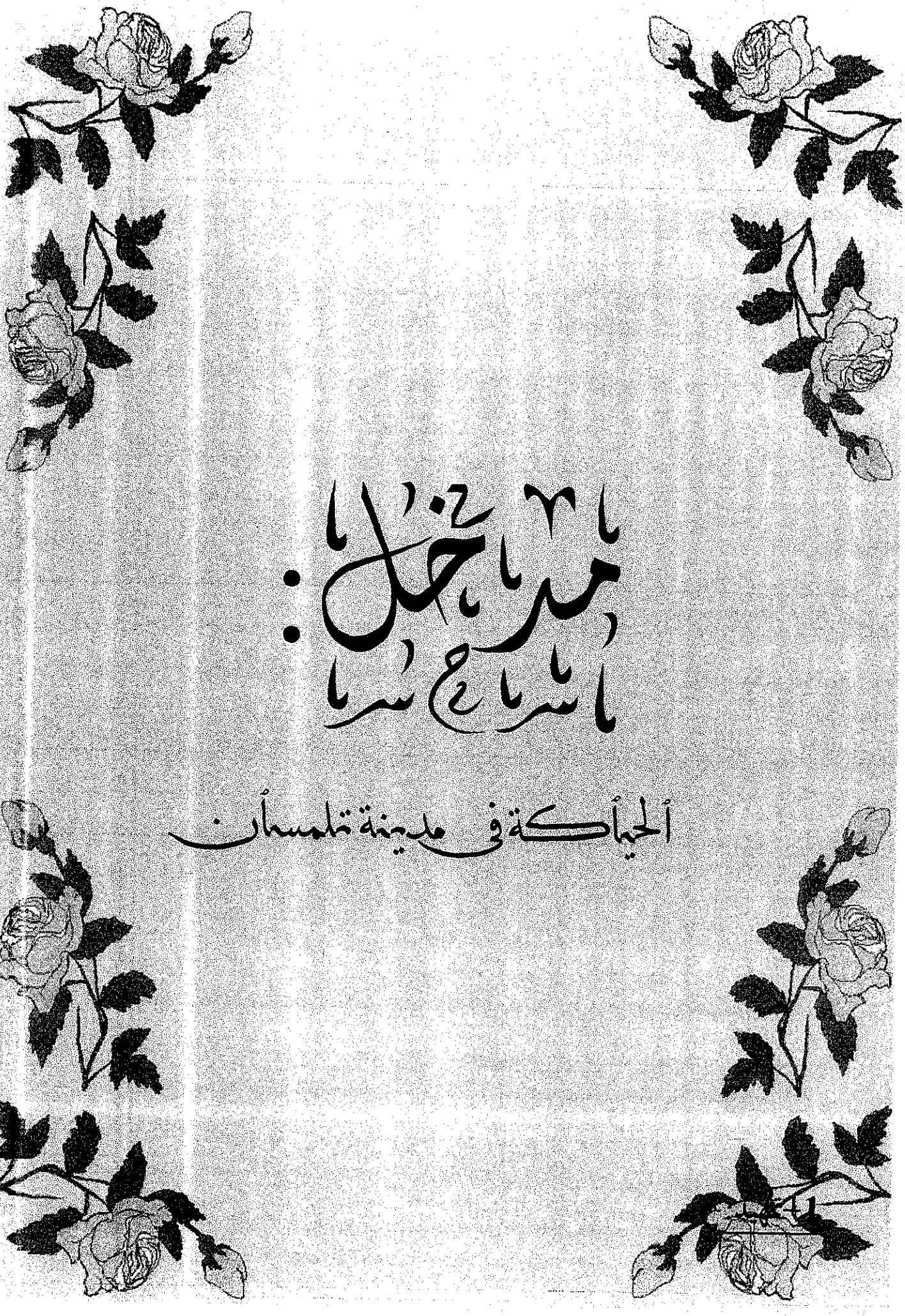

مدخل:

الحياكة في مدينة تلمسان

1- تمهيد:

الأمة العربية تملك حضارة يمكن أن نقول باطمئنان،إنها حضارة أصيلة نمت وترعرعت في الإسلام بصورة فائقة، وتميزت بمعالمها العربية عن غيرها من المجتمعات.

وما من شك في أن فن الحضارة صنعه المسلمون، ويبقى الفن والثقافة ملكا للشعب يحمل اسمه، والفضل الكبير يعود للعرب في ازدهار هذه الحضارة وامتدادها في أنحاء هذه الدولة العظيمة، فقد ظهر واضحا تفوقهم في مختلف الفنون،التي تتميز عن غيرها بطابعها الخاص الذي يبدو من أول وهلة[1] .

ومن بين العطاءات الحضارية القومية التي تصب في وعاء الإنسانية، وتسهم في غناها وتراثها التراث، فهو يشكل بجوانبه المادية والرمزية العلامة المميزة لكل أمة من الأمم وهويتها المنفردة.

ويعد التراث من مظاهر الحياة الشعبية، ومن الأمثلة التي تعكس البعد الحضاري للكثير من الشعوب الصناعات التقليدية، لما لها من أهمية تاريخية وفنية واجتماعية وثقافية واقتصادية، فهي تعد جزءا هاما من الثقافة المادية في التراث، ومن أشهر هذه الأمثلة حياكة النسيج التي عرفت تطورا بتطور الحضارات ونموها.

[1] ينظر : ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة بيروت، ط1، 1998، ص 238.

2-تعريف الحياكة:

لقد ورد في المعجم الوسيط: "حاك الثوب حياكة نسجه"[2]،وجاء في مقدمة ابن خلدون فيما يخص صناعة الحياكة:"اعلم أن المعتدلين من بشر في معنى الإنسانية لابد لهم من الفكر في الدفء كالفكر في الكن وتحصيل الدفء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد،لذلك لابد من الحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا،وهو النسج والحياكة" [3]، وإذا أردنا تعريفها بصفة أدق نقول إنها عبارة عن " تقاطع خيوط السداة مع خيوط اللُّحْمَة، ويتطلب تقاطع هذه الخيوط تحضيرات أولية، وجهاز خاص لإجراء عملية النسج يطلق عليه اسم النول"[4]، وبصيغة أخرى تعني كلمة نسيج سريان خيط أو عدة خيوط فوق وتحت خيوط أخرى متجاورة متوازية، وبطريقة متوالية، والمنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق،يتكون من خيوط طويلة أي رأسية على النول، يطلق عليها اسم السّدى warp (ends yarn)،تتشابك أو تتعاشق أو تتقاطع مع خيوط عرضية أي أفقية على النول، تعرف باسم اللُّحْمَة welf (picks yarn) تقاطعا منتظما يختلف في مظهره ونوعه تبعا لتركيب النسيج المطلوب"[5].

ويجب الإشارة إلى نقطة مهمة،فكثير ما يلتبس الأمر بين مفهومي الحياكة والخياطة، ولعل ابن خلدون قد وضع الفرق بينهما بقوله: " هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران، لما يحتاج البشر إليه من الرّفه، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن،إسداء في الطول وإلحاما في

---

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، أسطنبول تركيا، ط2، 1392 هـ-1972م،ج212/1، (حاك).

[3]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1967م، 324/1.

[4]- علي أحمد الطايش: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (في العصر الأموي والعباسي)، مكتبة زهراء الشرق الأوسط للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص 89.

[5]- عائشة عبد العزيز التهامي: النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (1-11 هـ/14-17م)، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003م، ص 109.

العرض، وإحكاما لذلك النسيج بالالتحام الشديد، فيتم منها قطعا مقدرة، ثوبا على البدن بشكله وتعدد أعضائه، واختلاف نواحيه، ثم يلاءمون بين تلك القطع بالوصائل،حتى تصير ثوبا واحدا على البدن ويلبسونها، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة"[6].

ومن خلال هذا الفرق بين هاتين الصناعتين،نلاحظ أنه حصر مفهوم الخياطة على الثوب الذي يلبس فقط،في حين أنها تشمل مجالات أخرى منها خياطة أقمشة كأثاث للمنزل.

3- تاريخ الحياكة:

يعد فن حياكة النسيج أول الفنون كلّها، وهو نتاج في أصله وليد الحاجة، فقد اهتم الإنسان منذ العصور القديمة بالمنسوجات،لما لها من أهمية في حياته اليومية، ويذهب أحد الباحثين إلى [7]إن المصريين القدماء توصلوا في عام 2400 قبل الميلاد إلى صناعة أنوال السجاد،ونسجوا عليها حصيرا من نبات البردي، وقد كانت تضطرهم الحاجة إلى تغطية أرض معابدهم وسكناهم، فبعدما كان يتخذ الإنسان ملابسه من ورق الشجر ومن جلود الحيوان، اهتدى إلى عمل خيوط من الصوف والكتّان والقطن والحرير، ولم يقف إلى حد للمنفعة الذاتية، بل أضاف إليها رونقا فنيا ترتاح إليه العين وتنسجم معه.

وقد لاحظ علماء الجغرافيا والاجتماع والمؤرخون،كالإدريسي وعبد الرحمن بن خلدون ازدهار الحرف ذات الطابع النفعي منذ العصور الوسطى،كما أن مدن الحمّادين كثيرا ما كانت تحقق اكتفاءها الذاتي من هذه الصناعات بفضل الإنتاج الوفير.[8]

---

[6] المقدمة،ج1، ص 234.
[7] ينظر: عبد الله ثان قدور: فن الزخرفة الإسلامية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2000، ص99.
[8] ينظر: مقدمة، ج1، ص 234.

ومما لا شك فيه أن حياكة النسيج تأتي في الصدارة من الصناعات والحرف التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ.

ويقر ابن خلدون أن هذه الصناعة قديمة في الخليقة، ولقدمها نسبها إلى عيسى -عليه السلام- وهو أقدم الأنبياء[9] وتعد حياكة النسيج واحدة من أهم الصناعات التقليدية التي عرفها الإنسان منذ عهود بعيدة، فجذورها ضاربة في أعماق التاريخ، وقد احتلت بفضل أصالتها وأهميتها مكانة مرموقة في كل المجتمعات، واستطاعت هذه الحرفة أن تلبي الكثير من حاجات الإنسان.

وكانت لعرب الجاهلية دراية بصناعة النسيج بكل ما تحمله من خبايا وأسرار، وعرفوا كيف يتحكمون بها مما جعلهم "يضعون من الأصواف والأوبار والأشعار أثاثا من ملابس وبُسط وسجاجيد وغيرها..." .[10]

وقد أشار القرآن الكريم إلى الزينة والجمال إلى جانب النفع والاستفادة فقال المولى تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾.[11]

وقوله أيضا: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾[12]، وقال أيضا: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[13].

---

[9] المقدمة: ص:235.

[10] واضح الصمد: الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، الموسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، ط1، 1402هـ 1981م، ص 496.

[11] الآية 5 من سورة النحل.

[12] الآية 80 من سورة النحل.

[13] الآية 6 من سورة يونس.

وبهذا كان القرآن الكريم بادرة خير، وفتح مجالات رحبة لدخول الفنانين المسلمين ميادين واسعة في الإبداع، مثل الكتابة والخط والزخرفة والنسيج والتجليد...، فاتسم الفن العربي الإسلامي بالتنوع، وارتبط بالقيم أشد ما يكون الارتباط محافظا على هويته الأصلية[14].

وتعد حياكة النسيج بإجماع آراء الباحثين من أقدم الصناعات التي نشأت مع الإنسان منذ فجر التاريخ، حيث أنه اهتدى إلى عمل الخيوط الكتّانية والصّوفية مستوحيا فكرته مما صنعته الطبيعة من تشابك فروع وألياف النباتات، وهكذا نرى"أن صناعة النسيج من بين تلك الصناعات التي لازمت الحضارة منذ بدايتها في العالم الإسلامي، واستمرت في جميع عصورها التاريخية تنمو تدريجيا وتتطور وفق الأساليب التي سادت جميع الدول الإسلامية فكان الفنان المسلم كالحائك الماهر لسدى الزخارف الإبداعية في زمانه ولحمة الأفكار الفنية"[15]، وبهذا حفظ الفن العربي على مكانته بين الفنون الأخرى.

4- طريقة الحياكة:

تتم عملية حياكة النسيج بوجود آلة النسيج المعروفة بالْمِرَمَّة، ويجب الإشارة إلى أن هناك نوعين من المرمة: المرمة العربية الكبيرة والمرمة الكبيرة جاكار، فالأولى يعمل بها حرفي واحد والثانية اثنان.

[14] عادل الألوسي، روائع الفن الإسلامي، عالم الكتب، د.ط، 2003م، ص05.
[15] النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (1-11هـ/ 14-17م) ، ص 109.

وتتم هذه العملية بأن تتقاطع خيوط السّداة المتوازية،التي يتألف منها النول مع خيوط تبادلية يتم رفعها إلى الأعلى، لخلق حيز يمر من خلاله النَّزْق الذي يحمل خيوط غزل أخرى، وهي خيوط عرضية تسمى اللُّحْمَة، وعندما تصل خيوط اللُّحْمَة إلى طرف مشوارها، يتم دفعها إلى جهة الخيوط التي سبق نسجها بواسطة المشط، ثم تُحَرَّك خيوط السداة ثانية،ولكن في الاتجاه المعاكس، وهكذا دواليك حتى يتم إنهاء القطعة النسيجية[16].

5-الحياكة في مدينة تلمسان:

تلمسان هي إحدى المدن الجزائرية المعروفة بفنها وتاريخها، ولعل سبب ذلك يرجع إلى ما عرفته عبر العصور من تعاقب لحضارات مختلفة،تركت كل واحدة منها آثارا، يزال الكثير منها قائما يشهد على مدى التطور الفني الذي حظيت به.

وقد أثبت لها التاريخ وجودا ودوّن لها حضارة وازدهارا، وهذا ما جعلها قبلة لآلاف الطلاب وأهل المعرفة، وآوى إليها عدد كبير من التجّار وأصحاب الحرف والفنون، وذلك في معظم فترات تاريخها مما أدى إلى تداخل العادات والتقاليد وتشابكها[17].

وقد أشار ابن خلدون إلى أن تلمسان كانت عاصمة المغرب الأوسط ومحجة الولايات الزنّاتية المختلفة، ومما نسب "للسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى في وصفها ما صورته تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، وضعت في موضع شريف،كأنها ملك على رأسه تاجه،

[16] مقابلة مع السيد شنافي عبد الحق ، البالغ من العمر 50 سنة، مدة الخدمة 30 سنة.
[17] منبر الجامعة نشرة إعلامية فصلية تصدها جامعة أبي بكر بلقايد، العدد 5 ماي 2001، ص 3.

وحوله من الدوحات حشمه وأعلاجه، عبادها يدها وكهفها كفّها وزينتها زيّاها، وعينها أعياها"[18].

وقد تحمل كل منطقة في ذاتها طلائع،لأصالة مبنية بخصوصية فردية، ولعل أكثر ما تتميز به تلمسان الصناعات التقليدية، فقد أثّرت هذه الأخيرة بقدمها وعراقتها على كل الحضارات التي عرفها الإنسان، فهي تعد من أهم المظاهر المعبرة عن الحضارة التاريخية،لما تتميز به من تراث وأبعاد اقتصادية واجتماعية، وثقافية وفنية.

ولقد حظيت تلمسان بسمعة كبيرة وشهرة عالمية،لسنوات عديدة، لما كانت تتمتع به من فنون وصناعات على اختلاف أنواعها.

وقبل التطرق إلى مظاهر حياكة النسيج بتلمسان، ارتأينا تبيان مفهوم الصناعة التقليدية.

6- مفهوم الصناعة التقليدية:

الصناعة التقليدية هي الثقافة التي وصل إليها المجتمع من خلال تفاعله مع بيئته، فهي الدرع الواقي ووعاء للثقافة الشعبية، والتي من خلالها يستطيع الصانع التقليدي أن يجابه التقلّبات الناتجة عن التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع التقليدي[19].

والملفت للانتباه،أن للصّناعات التّقليدية تعاريف عديدة، تختلف باختلاف التوجه العلمي لأصحابها، إلا أنها متقاربة في محتواها، فهي تتفق كلها حول طبيعة هذه الصناعة من حيث نشأتها

[18] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب دار صادر بيروت، تحقيق إحساس عباس، د.ط، 1968م، 133/7.

[19] بوسليم صالح: الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت، صناعة الفخار والجلود نموذجا، دراسة ميدانية فنية أنثوغرافية، إشراف عبد الحميد حاجيات رسالة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2002، ص 24.

باعتبارها إرثا تركه السلف لأبنائه وأحفاده، أو من حيث وظيفتها التي تظهر من خلال ممارستها من قبل الحرفيين الذين مازالوا متمسكين بصنعتهم على الرغم من التهميش الذي يعانون منه، فهم الذين يعملون على الحفاظ على ثقافتنا وأصالتنا. وقد عرفها أحد االباحثين بأنها "تلك الصناعات المحلية الموروثة عن الأجداد والتي تقام في الورش الصغيرة، معتمدة في غالب الأحيان على القوة العضلية دون أن تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة ولا إلى شركات لتمويلها"[20] .

وتعد الصناعات التقليدية جزءا هاما من الثقافة المادية في تراثنا الشعبي، ولعلها اكتسبت هذه الأهمية من كونها لصيقة بكل ماله علاقة بأوجه حياتنا المتنوعة والمتعددة على مر العصور[21]، وهذا ما يجعلنا ندرك أنها ترتبط بالضرورة ارتباطا وثيقا بتاريخ الإنسانية. وهي مظهر من مظاهر الحياة الشعبية التي تعبر عن الثقافة الفنية وتمثل هوية المجتمع[22].

ومثلهم مثل سواهم من الجزائريين احترف أهل تلمسان العديد من الحرف والصناعات التقليدية، ساعين من وراء ذلك لتحصيل أرزاقهم، فبهذه المنطقة ما يفوق الحصر من أنواع الحرف والصناعات.

ومن الصناعات التقليدية التي تزخر بها تلمسان صناعة حياكة النسيج، فهي تعد باختلاف أنواعها أهم التخصصات الحرفية المُمَارَسَة. ومما لاشك فيه أن تلمسان عرفت رقيا وتطورا في الحياكة، وهي الشهرة التي مازالت تتصف بها في هذا المجال إلى يومنا هذا، ذلك أنها قد بلغت مبلغا

[20] عبد القادر حليمي: جغرافيا الجزائر، مطبعة الإنشاء، دمشق، ط2، 1967، ص 279.
[21] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2/ ص 25.
[22] عفيف بهنيسي: الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، 1980، ص 38.

كبيرا من الدقة والمتانة، فبفضلها كان ازدهار وانتعاش المدينة لحقب طويلة، وهو الأمر الذي جعل الحرفي يحتل مكانة محترمة في هذا المجتمع.

وقد عرفت تلمسان حياكة النسيج منذ القدم، وقد كان لها الدور الكبير في اكتسابها تلك السمعة الكبيرة، فقد وجد الفرنسيون حين دخلوا تلمسان أكثر من خمسمائة معمل للنسيج[23].

وفي السنوات الأولى لاستقلال الجزائر، شهدت هذه الصناعة انتعاشا كبيرا على المستوى الوطني، وبتلمسان على وجه الخصوص، فالمناول "قد ارتفع عددها من اثنين وثلاثين في عام 1968 إلى أزيد من ثماني مائة في 1980"[24].

ولا يفوتنا أن ننوه بالدور الفعال،الذي أدته صناعة النسيج في تقوية النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمنطقة "فقد نشطت صناعة الحياكة بتلمسان نشاطا كبيرا في الماضي، وهي الصناعة الوحيدة التي استمر نشاطها إلى يومنا هذا، وإن ضعفت بالنسبة لما كانت عليه في الماضي، لأن الدَّرازين كانوا ينسجون ملابس الكساء والحيّاك والأغطية الجيدة المعروفة باسم بورابحان والحنابل وغيرها من الملابس الصوفية، وكانت بضائعهم رائجة لا في الغرب الجزائري فحسب،بل حتى في المغرب الأقصى"[25].

غير أن في أيامنا هذه، فإن المتجول في مدينة تلمسان،يجد صعوبة في العثور على معامل للنسّاجين التقليديين، فقد تناقص عددهم، والقلة منهم منتشرون في الأزقة الضيقة للمدينة، وكما

---

[23] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت، 3 ص165

[24] محمد تزوين: صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة الشعبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان، المعهد الوطني العالي للثقافة الشعبية: تلمسان، 1993، ص 9.

[25] محمد رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص 330.

هو واضح "تلك الحرف والصناعات تلاشت واضمحلت وامتحت،بحيث لم يبق لها وجود أصلا، أو لا تزال موجودة لكن وجودها غير ثابت،فهي على وشك الزوال والفناء"[26].

ولكن على الرغم من ذلك، لا يزال بعض الحرفيين ينشطون،رغم كل المشاكل التي تصادفهم، والمتمثلة في الضرائب الباهظة التي تُفرَض عليهم، والتي لا يستطيعون دفعها في غالب الأحيان، بسبب عدم وجود دخل مضمون ومستمر، وكما هو معلوم، فإن التطور التكنولوجي الذي عرفته وسائل الإنتاج،بظهور الآلات الميكانيكية والخيوط الاصطناعية، إضافة إلى ذلك الاستيراد المكثف لكل المنتوجات النسيجية،قد ساهم أساسا في اختفاء الكثير من هؤلاء الحرفيين[27].

والصناعة النسيجية بأنواعها،تعد من الحرف المشهورة بمدينة تلمسان، والتي ذاع صيتها منذ القدم، وتنقسم حياكة النسيج بهذه المدينة إلى أربعة أنواع،كل نوع قائم بذاته لما يتميز به من تقنيات فنية وصناعية:

أ- حياكة الزرابي:

صناعة الزرابي واحدة من الصناعات التقليدية التي تدخل ضمن حياكة المنسوجات، فقد احتل هذا المنتوج، مكانة هامة في كل المجتمعات بسبب طول مدة إنجازه وغلاء ثمنه، وحياكة الزرابي من بين الفنون التي يصعب تحديد أصلها وفترة ظهورها، فصناعة الزرابي أو السّجاد كما يسمّيه البعض"من الصناعات القديمة التي نشأت من صناعة النسيج ويرجع الفضل في تقدّمها

---

[26] ياقوت الحموي، ص 323.

[27] شوقي بن عيسى: الصناعة الجلدية بين الإندثار والتفعيل في تلمسان، إشراف سعيدي محمد، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003، ص 43.

وتطوّرها إلى حاجة القبائل الرّحل إلى أثاث سهل النّقل،إضافة إلى ذلك توفر المادة الخام، فقد كانوا يشتغلون برعي الماعز والغنم والجمال،ذات الصّوف أو الوبر"[28].

ويبدو أن هؤلاء البدو كانوا يشغلون وقت فراغهم في غزل الصوف والنسيج، ومن المؤكد "أن صناعة السّجاد كانت مزدهرة في بلاد الأندلس وفي بلاد المغرب منذ القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي)، بل من قبل ذلك التّاريخ"[29].

أما فيما يخصّ مدينة تلمسان، فظهور هذه الحرفة حديث العهد،في قطاع الصّناعة التّقليدية المتواجدة بها وبالمدن المجاورة لها لما كندرومة مثلا [30].

وقبل الاحتلال الفرنسي، كانت تقنيات النّسيج على النّول الأفقي مستعمل بين القرويات، وغير مستعمل من قبل نساء المدن، وقد تأسّست خلال هذه الفترة عدّة معامل لصناعة الزّرابي والأغطية، ففي سنة 1900م تم إنشاء مدرسة لصناعة الزّرابي بتلمسان، وفي سنة 1903م تم إنشاء معمل بهذه المدينة [31]، ورغم التأثيرات التّركيبية والفارسية ظلّت الزّربية الجزائرية عامة والتّلمسانية خاصة تعبر عن شخصية مستقلة لها مميزاتها ومقوّماتها [32].

وقد أصبحت الزّربية من ضروريات زينة البيوت، وأكثر المفروشات استعمالا، وهو الأمر الّذي أدّى بالحرفيين إلى تحسينها والتفنن في صنعها، فأبدعوا فيها عن طريق وضع الزّخارف الهندسية والنّباتية والكتابية، هذا بعد أن "كانت هذه الحرفة خاصّة بالنّساء فقط وخاصّة الفتيات

---

[28] الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة، ص 110.
[29] روائع الفن الاسلامي، ص 69.
[30] أبو بكر ترفوس: حرفة الدراز: صناعة نسيجية تقليدية، دورها الاجتماعي، الثقافي مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2005، ص 33.
[31] الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية الزربية الجزائرية المعقودة والمسنوجة، المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، د.ت، ص 7.
[32] باقة السوسان، ص 120.

منهنّ، وهذه الزّرابي كانت تنسج من الصّوف ذات الألوان الطّبيعية، أو من الصّوف المصبوغ بألوان متنوّعة لكنّها لا تحول أي تبقى ثابتة" [33].

وإذا أردنا الحديث عن معدّات ولوازم هذه الصّناعة النّسيجية،فهي بسيطة تعتمد على مادّة الصّوف بنوعيه الطّبيعي والصّناعي، هذا الأخير الذي أدّى إلى تدهور نوعية الزّربية، فقد غلب عامل التّسويق والرّبح السّريع على الجودة والإتقان،وتنسج الزّربية على آلة النّول اليدوي،وهو رأسي.

ب - حياكة الأغطية الصوفية:

أو ما يسمّى بصناعة الدّراز، وتعد من أهم المنتوجات التي يصنعها النّساجون التّلمسانيّون، الذين امتهنوا حرفة حياكة النّسيج التي تعدّ مثلها مثل الصّناعات الأخرى رهينة تقنيات الأدوات البسيطة، وهي من الحرف الشريفة وحرفة الأنبياء[34]، وقد صرح بهذا الاعتقاد أيضا الدّرازون الذين تم إستجوابهم في ورشات عملهم،وتعدّ هذه الورشات من القلّة المتبقّاة التي تنتشر في الدّروب الضّيقة للمدينة،ويدلّ هذا على التّطوّر التّكنولوجي الذي عرفته وسائل الإنتاج، فقد ظهرت الآلات الميكانيكية والخيوط الاصطناعيّة، إضافة إلى ذلك تأثّر المجتمع التّلمساني بالنمط المعيشي الغربي الذي يستغني بطبيعته على مثل هذه الصّناعات.

أمّا عن أهمّ منتوجات هذه الصّناعة النّسيجية،فهي البورابح بأنواعه المختلفة، والحنبل الّذي هو بدوره ينقسم إلى أنواع، والّتي سنتطرّق إلى ذكرها وشرحها في الدّراسة المعجمية. أمّا فيما

---

[33] باقة السوسان ، ص 120.
[34] ينظر: المقدمة، ص: 496.

يخصّ الجلاّبة،فكانت تصنع من الصّوف أو القطن،وقد قلّت صناعتها في مدينة تلمسان، أصبحت تصنع من وبر الجمال الموجود في المناطق الصّحراوية، والأداة الأساسيّة الّتي يستعملها الدّراز هي المرمّة الكبيرة،وبعض الأدوات البسيطة الأخرى سنذكرها فيما سيأتي من دراسة.

وقد يكون إنتاج هذا النّوع من المنسوجات حسب الطّلب،بحيث يجلب الزّبون المادّة الأوّلية اللاّزمة ويقوم الحرفي بنسج القطعة[35] ، أو يقتني مادّته الأوّلية من الأسواق،ثم يبيعها بعد نسجها، وأيضا بعد أن يضفي عليها مسحة جمالية خاصّة،هي ثمرة عدّة ساعات من العمل المتواصل والصّبر الطّويل.

ج – حياكة المنسوج:

لقد ظهرت حيّاكة المنسوج لأوّل مرّة في الجزائر العاصمة، وذلك في أثناء الاحتلال العثماني للجزائر، وكان يسمى " الحَرَّار"،وبعد سنوات قليلة من ممارسة هذه الصّنعة،بدأت في التّلف والاندثار، وحتّى الحرفيين الّذين مارسوا هذا الفنّ من الحيّاكة تخلّوا عنها لسبب الظّروف السّيئة التي فرضها الاستعمار، وبعد أن كانت على وشك الانتهاء، أحياها "عمر الدّزيري"، الذي قدم من العاصمة واستقرّ بتلمسان، فمارسها سكّان تلمسان، وقد شهدت على أيديهم عدّة تطوّرات وتنوّعات،فأصبح هذا النّوع من النّسيج معروفا لدى سكّان المنطقة.

[35] مقابلة مع السيد: حجوي عبد الرحمن، البالغ من العمر 90 سنة، مدة الخدمة 65 سنة.

ويصنع هذا النّوع من المنسوج بالحرير الحر،وهو حرير دودة القز أو الاصطناعي والخيوط المذهبة الملونة التي تستخدم حسب الطلب، ويستعمل المنسوج كنوع من اللّباس التّقليدي يكثر عليه الطّلب بكثرة من قبل المرأة التّلمسانية التي تستعمله في الأعراس خاصّة[36].

د – حياكة الحايك:

الحايك لحاف أبيض أو أصفر يستر كامل جسد المرأة، وتلبسه التلمسانيات عند الخروج من البيت، ويصنع من الحرير، والمدينة معروفة بحايك العشعاشي،الّذي كان ولما يزال الحجاب التّقليدي المعبّر عن زي أهل تلمسان، وقد أبان صاحب المقدمة أن "حايك وبرنوس تلمسان كانا مطلوبين في الأسواق المغربيّة والمشرقيّة"[37].

نخلص من خلال هذا العرض لأنواع الصّناعات النّسيجية أنّ تلمسان بقيت وفيّة لتراثها التّاريخي والفنّي، يجسّده اهتمام سكّانها بكلّ ما هو محلّي تقليدي، ومعبّر عن تجذر أصالتهم وهويّتهم.

[36] مقابلة مع السيد : عشعاشي عبد الرزاق، البالغ من العمر 60 سنة، مدة الخدمة 43 سنة.
[37] المقدمة ، ص 496.

الفصل الأول:

- الدراسة الصوتية في منطوقة الحاكة بمدينة تلمسان.

أولا: التغيرات التاريخية.

1- عامل إختلاف أعضاء النطق.

2- عامل السهولة و اليسر.

3- نظرية الشيوع.

4- عامل الخطأ في التقليد.

5- عامل الحالة النفسية .

ثانيا: التغيرات التركيبية.

1- الإبدال.

2- القلب.

3- المماثلة.

4- المخالفة.

5- المقطع.

6- البر.

تمهيـــد

لقد نشأت الصّوتيات العربيّة في أحضان لغة القرآن، وعناية العرب بها كانت بالدرجة الأولى،سعيا وراء هدف سام ونبيل هو المحافظة على كتاب الله وصيّانته من اللّحن والتّحريف، زيّادة على ذلك،فقد أدركوا منزلة الدّراسة الصّوتية في العلوم اللّغوية،وارتباطها الوثيق بما عالجوه من قضايا نحويّة وصرفيّة ودلاليّة وبلاغيّة، فنحن إذا تصفّحنا كتب التّراث العربي،أدركنا مدى اهتمامها بمخارج الأصوات وصفاتها.

وتعدّ الدّراسة الصّوتية من أصل العلوم عند العرب، وقد بدأت عندهم وصفيّة تعتمد الملاحظة الذّاتية والفطنة والثّقافة، فمكانة الفكر العربي تَبْرُزُ من خلال هؤلاء الّذين استطاعوا أن يسجّلوا هذه الظّواهر الصّوتية، ومن الّذين تنبّهوا لها الجاحظ (ت 255هـ) الذي وجدنا في كتابه معالجة عمليّة دقيقة للأصّوات التي تدخلها اللّثغة، وتحدّث عن أوصاف هذا المرض ومراتبه الاجتماعية واقتراح بعض العلاجات الطبيعيّة. وقد أدرك الصّلة بين الأمراض النّفسية والمجتمع، إذ أنّه درس التلعثم على ثلاثة مستويات اجتماعيّة هي: مستويات الفصحاء والعوام والأعاجم، كما أشار إلى اقتران الأصوات فرأى مثلا أن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير، والزاي لا تقارن الضاء ولا السين ولا الضاء ولا الذال بتقديم ولا تأخير[1].

[1] ينظر عبد الفتاح المصري، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية والعربية والمعاصرة، مجلة التراث العربي، سورية، 1404 - 1984م، السنة الرابعة، htt://www.awu/turath/15-16/turath 15-16-007 htm، العدد ات ٥١-١٦.

ثم جاء الأصواتيون المعاصرون الذين لم يخرجوا كثيرا عن أسلوب الدّراسات الصّوتية العربيّة، فقد جعلوا دراساتهم في فرعين أساسيّين، وهما الفونتيكا أو علم الأصوات اللغويّة والفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات[2].

وقد آثرنا أن نخصّص دراستنا هذه في الفرع الأوّل، وهو علم الأصوات النّطقي (articulatory phonetics)، وهو أحد فروع علم الأصوات الوصفي (descriptive phonetics) والّذي يتعرض بالوصف والتحليل لخصائص الصّوت الإنساني ومعالجته، متّخذا من اللّغة المنطوقة مادّة حيّة لدراسة هذا الميدان وطرائقه[3].

واللّغة هي خاصيّة يتميّز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، غير أنّها لا تستقرّ على حال، فهي دوما في حركة وتطوّر مستمرين، وتبدّل لا يهدأ، فتتغيّر محابسها وتنتقل من نقطة إلى أخرى، أو تغيّر واحدة أو أكثر من صفاتها، وقد تحذف بعض أصواتها[4].

فاللّغة تخضع للتّغيرات الصّوتية كنتيجة حتميّة، وذلك من أجل حدوث الانسجام الصوتي في اللّفظ، ويرى فندريس "أنّ في كلّ لغة ترتبط الأصوات ببعضها البعض ارتباطا وثيقا، فهي تكوّن نظاما متجانسا مغلقا، وتنسجم أجزاؤها كلّها فيما بينها"[5].

وجميع اللّغات خاضعة للتطوّر والتغيّر على مرور الزّمن، وقد قسّم علماء اللّغة التبدّلات التي تطرأ على اللّغة إلى قسمين، تبدّلات تركيبيّة تصيب الأصوات كنتيجة لذلك التّفاعل ومجاورة

---

[2] ينظر: عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات، دار الفكر العربي بيروت (لبنان)، ط1، 1992، ص 7.
[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان (الأردن)، ط1، 1418 هـ1998م، ص 21.
[4] ينظر: توفيق محمد شاهين: علم اللغة العام مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1980، ص153.
[5] جوزيف فندريس: اللغة، ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، لجنة البيان العربي مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1950، ص 962.

الأصوات لبعضها البعض، وتبدّلات تاريخيّة تصيب الأصوات كنتيجة التطوّر الذي تخضع له مع مرور الوقت[6].

وما تجدر الإشارة إليه أن التّغيرات التّركيبية تكون سريعة الحدوث تلتحق بالصوت لمجرد دخوله تركيبا بينه وبين أحد أصواته تنافر، وهذا عكس التبدّل التاريخي الذي لا يحدث إلا على المدى البعيد.

1- التغيرات التاريخية:

إن هذا النوع من التبدل لا يتبع قواعد، ولا تحكمه ضوابط، ولا يمكن التنبؤ به ولا يتسنى لنا معرفة كيف يتم، أو الشكل الذي سيتم به، فالعوامل التي تساهم في التطورات الصوتية كثيرة ومعقدة سنحاول تلخيصها فيما يلي:

1.1- عامل اختلاف أعضاء النطق:

إن اللغة وإن كانت ثابتة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمون بها، ومن المسلّم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق[7]، وقد أقر العلماء أن التغيير الذي يصيب الأصوات ليس إلا نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق[8]، وإننا نجد سابير (Sapir) يذهب إلى أن اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام[9].

---

[6] ينظر: محمدالأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق، بيروت، ط2، 1969، ص 269.
[7] ينظر: اللغة ص 295.
[8] ينظر: ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة (مصر) ،ط4، 1971، ص 232.
[9] ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف، د.ط، 1969، ص45.

وهذا الاختلاف في النطق،يؤدي بدوره مع مرور الزمن إلى نشأة اللهجة إلى جوار اللهجات الموجودة، فالفروق الفردية في نطق الأصوات حقيقة حتمية لا يمكن إيقافها لأنها جبرية، فكل إنسان وطبيعة تكوينيه[10].

غير أن إبراهيم أنيس يشير إلى أنه لم يستطيع أحد البرهنة على نظرية عامل اختلاف أعضاء النطق، بل قد تم البرهان على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها، من وجهة نظر علم التشريح، ولكن السيطرة على حركات أعضاء النطق وكيفية تحقيقها هي التي تحدد العناصر الأصواتية في الكلام[11] .

وتعرف هذه الظاهرة في اللغة بالمغايرة الفردية،والتي مفادها أن الأفراد يختلفون في كيفية النطق بالأصوات، وخلاصة القول أنّ لكلّ إنسان طريقة في أداء اللغة ونوازع شخصية تجعله يسعى للتغيير بقصد أو بدونه.

2.1- عامل السهولة والتيسير:

تقر هذه النظرية أن اللغة تسعى في تطورها نحو السهولة واليسر، لذا تحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدلها بأصوات أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا[12]، ويكون هذا مقرونا مع الوصول إلى ما يهدف إليه المتكلم،أي إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه، ومن طبيعة الإنسان أنه يحاول عادة الوصول إلى غرضه بأقصر الطرق كلما أمكن ذلك.

---

[10] ينظر: عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة (مصر)،ط7، 1945، ص 138.
[11] ينظر :إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 233.
[12] ينظر: رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشمس، القاهرة (مصر)، ط2، 2000، ص 236.

وتبدو الحاجة ملحة إلى هذه النظرية التي يمكن تطبيقها على كثير من التطورات الصوتية، والحقيقة إن هذا التطور غير إرادي،يحدث دون أن يشعر به المتكلم،ويعدّ من بين العوامل التي لها الأثر البيّن في تطور الكثير من أصوات اللغة.

وكدليل على هذه النظرية،ظاهرة "تخفيف الهمز"، ومحاولة بعض القبائل العربية القديمة التخلص منه، خاصة قبائل الحجاز، وبالمثل فقد تخلصت منه بعض اللهجات العربية الحديثة، فالهمزة ثقيلة، والنطق بها عسير لأنه يتم انحباس الهواء خلف الوترين الصوتيين، ثم ينفرج هذان الوتران فجأة، فهي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير،مما يجعل المتكلم يستغني عنها[13] ، في حين تخفيفها.

3.1- نظرية الشيوع:

وتنص هذه النظرية على أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر عرضة للتطور من غيرها [14]، فالصوت إذا شاع استعماله،كان عرضة لظواهر لغوية نسميها حينا إبدالا، وحينا آخر إدغاما كما أنه قد يتعرض للسقوط من الكلام.

ويرى بعض الدارسين أنّ من جملة الأسباب التي تؤدّي إلى إبدال الأصوات وقلبها ميل اللغة أو اللهجة إلى الإكثار من تردد صوت بعينه، وأن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال، ويكثر ورودها في الكلمات تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها[15].

---

[13] ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص 51.
[14] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص 238.
[15] ينظر: غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط1، 1984، ص 55.

والإنسان بطبيعته يميل إلى استعمال الأصوات السّهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، ومن الأصوات التي يشيع استعمالها في المنطوق الرسمي أو العامي هي اللام والنون والميم أو ما نسميه بالأصوات المائعة، والتي نراها في الكثير من مفردات العربية. فمثلا قانون المخالفة الذي يعمد إلى تغيير أحد الصوتيين المتماثلين إلى صوت آخر غالبا ما يكون من المصوتات الطويلة، أو من الأصوات المائعة، فنحن نجد في كثير من الأحيان أن اللام أو النون أو الميم قد تحولت إلى ياء أو أوواو.

4.1- عامل الخطأ في التقليد:

إن عملية نماء لغة الطفل واكتساب مهاراتها الأدائية والدقة في تحقيقها تقوم على أساس محاكاته للوسط الذي يعيش فيه، فيبدأ يوما بعد يوم باكتساب الأصوات عن طريق الإنصات، فيحاول تقليدها تقليدا ناقصا بطبيعة الحال وهذا النقص في التقليد يخضع عادة لقواعد تبرّرها القوانين الصوتية[16].

فالكثير من الأطفال يبدلون الكاف تاء لأن الصوتين يتحدان في صفتي الهمس والشدة، والفرق الموجود بينهما في المخرج، فانتقال المخرج من أقصى الحنك إلى أدناه يبرر هذا الإبدال، فالتاء هي أقرب الأصوات إلى طرف اللسان، ومن الأصوات التي ينفرون منها الأطفال الراء لأنها صوت شاق وعسير فيبدلونها لاما مثل "ولق" في "ورق"[17].

[16] ينظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، ص 55.
[17]: نفسه، ص 219.

والأمر نفسه،قد يحدث مع الكبار،لأن حاسة السمع معرضة للزلل، وقد يخطئ السامع في إدراكه لبعض هذه الأصوات، ويجري نطقها بالكيفية الخاطئة.

5.1- عامل الحالة النفسية:

يرى بعض الدارسين أن العوامل النفسية لها أثر بالغ الأهمية في التغيرات التي تلحق بالأصوات،نتيجة لتلك الحالة النفسية التي تعيشها الشعوب، فهي تميل إلى الأصوات الرخوة إذا كانت تعيش الاستقرار، وأن الشعوب التي تعتز بالقوة والجبروت تميل إلى الشدة[18].

إضافة إلى ذلك، تلك الفروق الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان، فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير[19].

2-الظواهر التركيبية:

2.1- الإبدال:

يعد الإبدال من الظواهر التركيبية التي شاعت في اللغة العربية، ويمكن تحديد معانيه فيما يلي:

الإبدال هو إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى، ويعرفه أحد اللغويين القدماء بقوله: "الإبدال أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما استحسانا"[20].

---

[18] ينظر: الوجيز في فقه اللغة: ص 297.
[19] ينظر: علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، د.ت، ص 131-132.
[20] موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب(بيروت) ، د.ط، د.ت، 7/10.

والإبدال ظاهرة عرفتها جل اللغات، تحدث لأسباب صوتية خاصة أو عن طريق التلفظ بالكلمة من عصر إلى آخر، أو لسبب خارجي كالدين أو الاقتباس من لغة لأخرى أو التقليد[21].

وعلى الرغم من حدوث هذه الظاهرة تلقائيا، فإن كل لغة من اللغات تجتمع فيها عوامل مختلفة وظروف خاصة،تتسبب في تبديل بعض أصواتها عبر مختلف العصور والأمكنة والأحوال. وتنشأ عنها آثار متنوعة في مجال الأصوات تكون بحاجة إلى البحث فيها،وفي أسبابها وقوانينها بدقة وتعليل.

ويأتي التبدل الصوتي في مظهرين، أحدهما الذي ينشأ عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض أثناء التركيب، وهو أمر واقع في جميع اللغات، أما الثاني فهو الذي ينشأ نتيجة تطور زمني يؤدي إلى إبدال حرف بآخر[22].

والإبدال ظاهرة لغوية شائعة في اللغة العربية،تكشف لنا عن أصول الكثير من الكلمات وترفع الستار عما بينهما من روابط موسعة دائرة الاشتقاق.

والأصوات بطبيعتها في كل لغة من اللغات نجدها معرضة للتبدل الطارئ في بعض الأحوال، وقد تخضع هذه التبدلات إلى قوانين تنظمها مع اشتراط قرب المخارج والصفات، بحيث يبدل صوت بآخر يكون قريبا في نشأته من جهاز النطق، أوله خاصية من خواصه[23] .

---

[21] ينظر: محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر لبنان، د.ط، (1392هـ-1972م)، ص 63.
[22] ينظر: نفسه، ص 67.
[23] ينظر: إبراهيم السامرائي: التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط2، 1981، ص 110.

غير أن هناك من يرجع وقوع هذه العملية إلى تنوع اللهجات التي مرت بمراحل طويلة، وبذلك تطورت الأصوات، وتأثرت ببعضها البعض، بسبب التجاور والتقارب في صفاتها ومخارجها[24] .

والظاهر أن لهجة الحاكة بمدينة تلمسان قد جمعت الكثير من صور الإبدال بين أصواتها، و سنستعرض لبعض النماذج التي وجدناها عند جمعنا لمادة هذا البحث:

2-1-1. إبدال الصاد سينا:

ورد هذا الإبدال في لفظ "الصدر" و "الصباغة" فأهل النسيج في مدينة تلمسان ينطقونها "السّدَر" و "السّبَاغَة".

والسين صوت أسناني لثوي رخو مهموس مرقق [25]، ويحدث هذا الصوت بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة ولا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى نقطة اعتماد طرق اللسان خلف الأسنان العليا أو السفلى مع التقاء طرف اللسان باللثة العليا تاركا منفذا ضيقا حيث يحدث الاحتكاك (حفيف) الذي يشبه الصفير[26] ،كما أن السين العربية عالية الصفير إذا قيست بها السين في بعض اللهجات الأوربية[27] كالإنجليزية مثلا .

والصاد صوت أسناني لثوي احتكاكي (رخو) مهموس يشبه السين في كل شيء عدا أنه أحد الأصوات المفخمة، وعند النطق به يتخذ الهواء الخارج من الرئتين مجراه عبر الحنجرة حيث لا تهتز الأوتار الصوتية، ومن ثم إلى الحلق والفم، ويتخذ اللسان وضعا مختلفا لوضعه مع السين، إذ

[24] صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، د.ط 1997م.
[25] ينظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة الدار البيضاء (المغرب)، د.ط، 1400هـ-1979م ، ص 100.
[26] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 164.
[27] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 76.

يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، ومعه ترتفع مؤخرة اللسان باتجاه الحنك الأعلى (الطبق)، ورجوعه قليلا إلى الخلف[28].

وقد ورد مثل هذا الإبدال في كلام العرب، قَصَصْتُ خَبَرِي وَقَسَسْتُه[29] وقالوا "سُفُن وصُفُن"، وقالو " مَرّسَ ومَرّصَ"، "المِرَاس والمِرَاص" بمعنى الشّدة والقوة[30].

وتبدل السين صادا في مواضع كثيرة، ذلك أن أكبر نسبة بلغتها أمثلة الإبدال في اللسان كانت بين حرفي السين والصاد فقد بلغت 48 رواية [31] وقال سبويه: "إن السين كالصاد في الهمس والصفير، والرخاوة"[32].

ويبدو أن ما برّر إبدال الصاد سينا،هو أنهما اختان اتفقتا في كثير من الصفات، وقد لجأ إليه الحاكة في مدينة تلمسان توخيا للسهولة، فيخففون على أنفسهم إطباق الصوت وتفخيمه.

وقد ذكر وليام مارسي هذا الإبدال، مشيرا إلى أن نطق الصاد غير موجود عند التلمسانيين بل أبدل سينا[33].

2-1-2. إبدال الظاء ضادًا:

وقع هذا الإبدال في منطوق الحاكة لمدينة تلمسان في لفظة "غليظ" التي يطلقونها على وصف نوع خيط اللحمة فيقول غليض .

---

[28] ينظر: إبراهيم أنيس، ص 77.
[29] ينظر: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، حققه وقدم له وشرحه عز الدين التنوخي، دار صادر بيروت (لبنان) ، ط2، 1412هـ-1993م، ص 61.
[30] ينظر: كمال ربحي: الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، جامعة بيروت العربية ،د.ط 1980م، ص 123.
[31] ينظر: عبد الصابور شاهين: أثر القراءات الصوتية في بناء الكلمة العربية، مكتبة الخانجي القاهرة (مصر)، ط1، 1425هـ-1987م، ص 292.
[32] أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للطباعة، الفجالة (مصر)،ط2، 1402هـ-1982م، ج4/481.
[33] W.marcais: diaclete arabe parle a tlemcen. Paris emest le rouse 1902, p: 16.

الطاء صوت أسناني، احتكاكي رخو، مجهور مفخم، وحين النطق بهذا الصوت يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، وتندفع كمية الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة، بحيث تهتز الأوتار الصوتية، وترتفع مؤخرة اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك (الطبق)،ويرجع قليلا إلى الخلف مع تقعر وسطه، وبذلك تحدث العملية الإطباقية (التفخيم)[34].

والضاد صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم [35]، وهي من الحروف المستعلية، وعند النطق به يتحرك معه الوتران الصوتيان،ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فحين ينفصل اللسان عن أصول الثنايا، سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد كما ينطق بها في مصر[36].

وقد اختلف علماء اللغة القدماء حول هذا الصوت،لأن نطق هذا الصوت يختلف من شخص إلى آخر، كما قد يختلف من قبيلة إلى أخرى، ومن لهجة إلى أخرى، بل إن نطق هذا الصوت قد يكون قد تعرض لتطورات نطقية لم نتعرف إليها حتى الآن تعرفا كافيا[37].

ونطق هذا الصوت لم يسلم من التغيرات الكثيرة التي طرأت عليه سواء في النطق الرسمي أو اللهجي، وقد نستشهد في هذا المقام بما رواه الجاحظ (ت 298هـ) فذكر أن رجلا له جارية تسمى ظمياء، كان إذا ناداها قال: يا ضمياء (بالضاء)، فكان ابن المقفع يقول: قل يا ظمياء، فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثا قال له: هي جاريتي أم جاريتك"[38].

---

[34] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 160.
[35] ينظر: مناهج البحث في اللغة ، ص 92.
[36] ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار العلم، دمشق (سورية)، ط1، 1405هـ-1985م، ج213/1.
[37] علم الأصوات اللغوية، ص 65
[38] عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، د.ت، ج211/2

ولعل ماسوّغ ابدال الظاء ضادا ،أنّ كلا منهما صوت مجهور متفقان في الإطباق والاستعلاء والإصمات، وبالرخاوة، فلا يخطئ من وضع هذه موضع هذه، ومن الشواهد الشعرية قول أحدهم:[39]

إِلَى اللّهِ أشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُّهُ ثَلاَثُ خِصَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضٌ

وفي التنزيل العزيز قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾[40].

2-1-3. إبدال الثاء تاءا:

سجلنا هذا الإبدال في منطوق الحاكة لمدينة تلمسان في لفظة "العثرة" التي ينطقونها "العترة".

والثاء صوت أسناني احتكاكي (رخو) مهموس مرقق [41]، يتشكل هذا الصوت حين يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا بحيث يترك ممرا ضيقا للهواء الخارج من الرئتين عبر الحنجرة، حيث لا تتذبذب الأوتار الصوتية معه،ويكون فيه اللسان متساويا مع رفع الطبق لسد المجرى الأنفي[42].

والتاء صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد، مهموس،مرقق)، وينطق هذا الصوت حين يتصل اللسان بطرفي الثنايا العليا ومقدم اللثة، حيث يأخذ الهواء مجراه من الرئتين عبر الحنجرة دون

[39] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 59.
[40] الآية 08 من سورة الرعد.
[41] ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص 99.
[42] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 159-160.

أن تذبذب الأوتار الصوتية، فينحبس عند نقطة التقاء طرق اللسان بأصول الثنايا العليا، وحين يتم الانفصال المفاجئ تسمع بنية هذا الصوت[43].

ونحن لا نكاد نسمع نطق صوت الثاء في منطوق الحاكة بمدينة تلمسان، بل وقد مست هذه الظاهرة الكثير من المناطق الجزائرية، ونجدها بقوة لدى سكان الحضر.

وقد ذكر ابن جني مواقع تبدل فيها الثاء تاءا "واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في افتعل، وما تصرف منه قلبت تاء، وأدغمت في تاء (افتعل) بعدها، وذلك قولهم في افتعل من الثريد: اتّرد وهو مترد، وإنما قلبت تاء لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخرج أرادو أن يكون العمل من وجه واحد فقلبوها تاءً وادغموها في التاء بعدها" [44].

فقد سمحت هذه الصفات المشتركة في المخرج لهذين الصوتين بهذا الإبدال، لتجنب ذلك المجهود العضلي،لكون أن الصوت المبدل احتكاكي مهموس يخرج مما بين الأسنان[45].

2-1-4. إبدال القاف همزة:

وقد استعمل هذا النوع من الإبدال عند أهل النسيج بمدينة تلمسان في لفظة "المقص" فهم ينطقونها "المأص".

القاف صوت لهوي انفجاري (شديد) مهموس شبه مفخم Semi-emphasis[46]، ومخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[47]، وقد عدّه ابن جني من الأصوات المجهورة [48]،

[43] ينظر : عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 161.
[44] سر صناعة الإعراب، ج2، ص 171.
[45] ينظر : نجاة علي: فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، تقديم مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 1424هـ-2003م، ص 102.
[46] ينظر : عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 179.
[47] ينظر : الكتاب، ج 433/4.
[48] ينظر : سر صناعة الإعراب، ج277/1.

ويتشكل هذا الصوت عندما يندفع الهواء من الرئتين،ماوا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتين، ويتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بأقصى اللسان، وحين يطلق سراح الهواء، يحدث صوت انفجاري شديد[49].

الهمزة صوت حنجري انفجاري شديد، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، مرقق، ومخرج الهمزة المحققة من المزمار نفسه، فعند النطق بهذا الصوت تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما،فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، وبعدئذ تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيحدث صوت انفجاري هو الهمزة[50].

وإن إبدال القاف همزة ميزة تعرف بها لهجة تلمسان عموما،وموجودة بمدن المغرب الأقصى،كتطوان وفاس وأخرى من المشرق العربي كالقاهرة وقبائل من اليمن، وكذلك قبائل من "لبنان" وبلاد الشام وأيضا في "نابلس" و "فلسطين" وقد "تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا كبيرا، فهي في كلام أهل مصر والشام همزة"[51].

وتجدر الإشارة إلى أن لهذه اللهجة أصولا قديمة عند القبائل العربية،ولقد كان هذا التطور معروفا لدى العرب قديما،بل لقد شق طريقه إلى الفصحى،وارتبط بها واستعمل في اللسان العربي الرسمي، والذي يؤكد ذلك ما ورد في قول أبي عمرو بن العلاء: "الأفز" الوثبة بالعجلة"، و "القفز الوثب" [52].

وإن تطور القاف إلى همزة هو قانون عام في معظم لهجات الحواضر العربية، قديم قدم اللغات السامية، وهذا ما يشير إليه بروكلمان نقلا عن لبيتمان أن الفاء تحولت في أعلام الفينيقية

---

[49] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 87-88.
[50] نفسه، ص 91.
[51] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي دار الرفاعي، ط1، (1402هـ-1982م)، ص 79.
[52] ينظر: أحمد علم الدين الجندي: في اللهجات العربية، الدار العربية للكتاب تونس، ط2، 1973م، ج1، ص 136.

في بعض الأحيان إلى همزة ثم سقطت كما سقطت الهمزات الأصلية في الفينيقية، ومثال ذلك العالم الفينيقي " himlkarte حملقرت" تحول إلى " himlar حملر" [53].

ويشير أبو الطيب اللغوي(ت 351هـ) إلى أن هذا الإبدال كانت بدايته في صدور عصور الفصاحة، فقد جاء في المعاجم العربية وكتب اللغة مجموعة من الألفاظ رويت لنا مرة بالقاف وأخرى بالهمزة والمعنى فيها واحد[54].

أماجان كانتينيو jhon kantino ذكر أن اللهجات التي صارت القاف فيها همزة، تنطق بغلق رأس قصبة الرئة وهي لهجات مدنية في أكثرها، وخاصة لهجة حلب واللاذقية وحماه وحمص ودمشق، وطرابلس وبيروت وصيدا، وصفد وحيفا ويافا وبيت المقدس وجبرون وغزة والإسكندرية والقاهرة، والقسم اليهودي من مدينة الجزائر، والقسم المسلم من تلمسان وفاس"[55].

وقبل أن نعرض لسبب تحول القاف همزة، يجدر بنا الإشارة إلى أن تأثير قانون الأصوات لا يجنح دوما إلى السهولة واليسر، ونقصد بذلك محاولة اللغة التخلص من الأصوات العسيرة واستبدالها بأخرى لا تتطلب مجهودًا عضليًّا كبيرًا.

فمما لاشك فيه أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم انفراجه فجأة هو بالعملية الصعبة التي تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، وهذا يجعلنا نؤكد

---

[53] ينظر: رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط2، 1407هـ-1929م، ص 11-12.

[54] ينظر: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي: الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق، د.ط، 1960-1961، ص562

[55] جان كانتينيو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، د.ط ، 1966، ص 109.

بأن الهمزة أشق الأصوات، ولعله السبب الذي جعل اللهجات العربية تميل إلى تخفيفها وعدم تحقيقها.

وإذا حاولنا تعليل الظاهرة وتفسيرها صوتيا،هو أن تغير مخرجها بانتقاله إلى الوراء باحثا عن أقرب الأصوات شبها له من الناحية الصوتية،فتعمق في الحلق، ولا يوجد ما يشبهه في الحلق إلا الهمزة،لوجود صفة الانفجار في كل منهما[56].

ويظهر أن منطوق أهل الحياكة لمدينة تلمسان قد تميز بظاهرة إبدال القاف همزة،وفي اللهجة الحضرية يرقق هذا الصوت ويلين حتى يصير همزة، فقد مالت المدن المتحضرة إلى رخاوة الأصوات الشديدة بوجه عام،لما فيها من الهدوء والليونة ما يناسب بيئتهم وطبيعتهم، فالبيئة الحضرية التي تتحدث بين جدران المنازل، لا ترى داعيا إلى وضوح الصوت بنسبة أكبر مما يتطلبه السامع القريب، وهي تميل عادة إلى همس الأصوات[57].

وإن وجود هؤلاء الحرفين في ورشة العمل، والتي غالبا ما تكون ضيقة وطبيعة عملهم التي تتطلب الكثير من التركيز والهدوء، كل هذه العوامل ستعكس كيفية نطق أصواتهم.

2-1-5. تخفيف الهمزة:

لما كانت الهمزة من أثقل **الأصوات** نطقا وأبعدها مخرجا، فقد مالت اللهجات العربية إلى تخفيفها وعدم تحقيقها "واعلم أن الهمزة لما كان أثقل الحروف وأبعدها مخرجا،تنـــوع العـــرب

---

[56] ينظر: فوزي حسن الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب لحديث، الأردن، د.ط، 1425 - 1987م، ص 55، والمدخل إلى علم اللغة، ص 81.

[57] ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (مصر)، ط6، 1984م، ص 106.

في تخفيفه بأنواع التخفيف،وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم في التخفيف"[58].

والقراءات القرآنية هي مرآة صادقة، تعكس إدراك القدامى هذا الواقع اللغوي،الذي يعد ضربًا من التخفيف،يجنح إلى السهولة واليسر،فيقول ابن جني "ألا ترى أن قراءة أبي عمرو ﴿مَالَكَ لاَ تَامَنَا عَلَى يُوسُفَ﴾ مختلسا لا مخففا، وكذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ مخفي لا مستوفي، وكذلك قوله عز وجل: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ مختلسا غير ممكن كسر الهمز"[59].

ومثل هذا الإبدال كان شائعا منذ القدم، فتخفيف الهمز لم يكن مقصورا على لهجة قبيلة دون سائر اللهجات، وإنما كان فاشيا في كثير منها،وإن تفاوتت صور التخفيف ودرجاته[60].

وتبدل الهمزة إما ألفا أو واوا أو ياء، يقول سبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف، أبدلت مكانها ألفا، وذلك في قولك: "رَأْس وَبَأْس"، "رَاس وَبَاس"، وإن كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف،أبدلت مكانها واوا وذلك في قولك: "الجُؤْنَة والبُؤس، والمُؤْمِن"، "الجُونَة والبُوس والمُومِن"، وإن كان ما قبلها مكسورا،أبدلت مكانها ياءا، وذلك نحو "الذِئْب والمِئْرَة"، "ذِيب وَمِيرة"[61].

وإن أمر تخفيف الهمزة،أو إن صح القول إبدالها،أمر وارد في منطوق الحاكة لمدينة تلمسان، وذلك طلبا للسهولة واليسر في النطق، وقد ورد هذا الإبدال في موضعين:

1- إبدال الهمزة من الياء إذا وقعت عينا لاسم فاعل فقالوا في:

---

[58] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت (لبنان)، د.ط، د.ت، ج1، ص 98..
[59] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1985، ج73/1.
[60] ينظر: عبد المجيد عابدين: من أصول اللهجات العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، د.ط، 1989م، ص 23.
[61] الكتاب : ج3، ص 543-544.

حَائك ← حَايَك.

2- وتسقط الهمزة المسبوقة بألف المد، وفعلها مما يسمى بالثلاثي المعتل الآخر، وكان افتراض الصرفيين في هذا النوع من الكلمات أن الهمزة تمثل لام الكلمة[62].

3- ومثل هذا الإبدال نطق الحرفيين الحاكة بمدينة تلمسان كلمة:

كِسَاء← كْسَا.

2-1-6. إبدال الذال دالاً:

سمعت هذا الإبدال في منطوق الحاكة لمدينة تلمسان واردا في:

الذَّهَب ← الدْهَب

وهم يلجؤون إليه في غالب الأحيان، والذال صوت أسناني رخو مجهور مرقق[63]، ويشكل هذا الصوت حين يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا،بحيث يترك ممر ضيق للهواء الخارج من الرئتين عبر الحنجرة، حيث لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان،وفيه يكون وضع اللسان مستويا مع رفع الطبق لسد المجرى الأنفي [64]، والدال صوت أسناني لثوي شديد مجهور مرقق[65]، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة،فيحرك الوترين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم، فينحبس برهه ثم ينفجر فجأة، وعند انفصال اللسان عن أصول الثنايا العليا نسمع صوتا انفجاريا يسمى الدّال ونظيره هو الضاد[66].

[62] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 103.
[63] ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص 99.
[64] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ، ص 159.
[65] نفسه، ص 160.
[66] ينظر: الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس، ص48.

ويظهر أن هذا الصوت قد فُقِدَ من الاستعمال الكلامي في منطوق الحاكة بمدينة تلمسان، واستبدل بصوت الدال، ولا يعد هذا سوى تطور طبيعي في اللهجات الحديثة.

وموجود مثل هذا الإبدال في القديم، فقت نقلت إلينا المعاجم العربية بعض الأمثلة في قولهم "دحجه يدحجه دحجا في ذحجه يذحجه ذحجا، عركه عركا كعرك الأديم، يمانية، والذال المعجمة لغة "[67].

وكذلك ما أتى على ذكره أبو عبيدة في الغريب المصنف في "باب ما ورد بالدال والذال" في كلام العرب فقال: ما ذقت عدوفا ولا عذوفا، أي مأكولا، ورجل مدل ومذل: وهو القليل الجسم"[68].

ويرى إبراهيم أنيس أن الأصوات الشديدة هي الأسهل في النطق من الأصوات الرخوة، فقال: "لأنه قد يكون أسهل على المرء، وهو يجري بأقصى سرعته أن يصطدم بحائط أمامه، من أن يحاول الوقوف قبل الحائط بمسافة قصيرة، وكذلك اللسان قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك والالتقاء به التقاءا محكما، ينحبس معه النفس، وهو ما يكون مع الأصوات الشديدة من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء، كما يحدث في الأصوات الرخوة"[69].

---

[67] اللسان(ذحج): ج2، ص:272 .

[68] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنونه موضوعاته وعلق حواشية محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت (لبنان) ، د.ط، د.ت، ج544/1.

[69] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 171.

وحدث هذا الإبدال بصورة "إرجاع هذه الأصوات إلى الخلف، أي بنقله إلى ما وراء الأسنان"[70].

وهذا الإبدال يشبه إبدال الثاء تاء، ويمثل تطورا طبيعيا في اللهجات الحديثة العامة،والتي ما هي إلا امتداد للهجات العربية القديمة.

2-1-7. إبدال الضاد دالا:

إن الصورة النطقية التي اتخذها صوت الضاد في منطوق الحاكة في تلمسان أصبحت تنطق دالا مفخمة، وذلك مثل:

الفَضَّة⟵ الفَدَّة.

ولن نعرض لوصف الصوتين لأنه سبق أن فعلنا ذلك، وما يجب الإشارة إليه هو أن الضاد قد أصابه تغير في نطقه.

فمن خلال الصورة التي وصفها العلماء لهذه الصوت،نلتمس صعوبة بالغة في التطبيق الصوتي الإنتاجي للضاد القديمة، بسبب ما تمتلكه من خصائص ومميزات يكون السبيل إليها الدربة والمران المستمرين[71]،وهذا ما يجعل تحقيق هذا الصوت أمرا صعبا، فلقد عرف تضاربا واختلافا نطقيا منذ القدم، وهذا ما تعرض له ابن الجزري حين قال: "والضاد انفرد بالاستطالة،وليس من الحروف ما تعسر على اللسان منه، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه

[70] رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، علله وقوانينه مظاهره، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، د.ط، 1417هـ-1997م، ص 52-53.
[71] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص 167.

ظاء، ومن من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاما مفخمة، ومنهم من يشمه بالزاي، كل ذلك لا يتجوز"[72].

والفكرة نفسها وردت في نص للمستشرق الألماني براجستراسر، والذي يؤكد فيها مدى غرابة البنية التشكيلية لهذا الصوت: "فالضاد العتيقة حرف غريب جدا غير موجود ... في لغة من اللغات إلا العربية، ولذلك يكنّون عن العرب بالناطقين بالضاد، ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد عند أحد من العرب[73] .

وهذا نص آخر للمستشرق الألماني يوهان فك فيه دليل على الإخفاق في النطق الصحيح لهذا الصوت: "فيوجد من الناس من ينطقها كالدال وغيرهم كالطاء، وآخرون يومؤون إليها بالضاء، ويذكر بعد هذا أن بعض الناس ينطقها دالا مفخمة، وبعضهم ينطقها لاما مفخمة، ويكثر نطقها اليوم دالا مفخمة"[74].

والإنسان بطبيعته يلتمس أسهل السبل في نطقه للأصوات، ويتجنب الأصوات الصعبة، فيقتصد في الجهد العضلي، ولا شك أن هذا أحد الأسباب المهمة الذي جعل الكثير من الأصوات تغيب عن النطق.

هذه هي أهم التبدلات الصوتية التي اعترت منطوق الحاكة لمدينة تلمسان، ويظهر جليا من خلال دراسة الظواهر أنها امتداد للهجات العربية القديمة وتالية لها.

---

[72] أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري: النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، د.ط، د.ت، ج1، ص 214.

[73] التطور النحوي، ص 18 – 19.

[74] يوهان فك: العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، 1400هـ-1980م، ص 112.

2-2. ظاهرة القلب:

من بين الظواهر الصوتية التي تخضع لها الأصوات اللغوية القلب، والقلب هو عملية يتم فيها إبدال مواقع الأصوات اللغوية في الكلمة، ويتغير بذلك تركيبها، فتتقدم أصوات وتتأخر أخرى، دون ضياع معنى الكلمة[75]، وقد ذهب ابن السكيت إلى مثل هذا الرأي "القلب هو تغير وضع حروف الكلمة بالتقديم والتأخير، والمعنى واحد في الكلمتين كاضمحل وامضحل"[76].

وهذه الظاهرة معروفة عند العرب منذ القديم، يقول ابن فارس (ت 395) "من سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، في مثل قولهم جذب وجبذ وبكل ولبك، طمس وطسم"[77].

والقلب المكاني هو ظاهرة شائعة في اللغات عامة، فعند الغربيين القلب هو تغير لمواقع الحروف داخل الكلمة،ومثلوه بالكلمة الفرنسية Moustique،التي أخذت من الكلمة الإسبانية mosquito[78].

ولا شك أن القلب هو المسؤول عن تلك الوفرة الوفيرة من المزدوجات اللفظية[79]، ويمكن عزو هذه الظاهرة إلى الرغبة في السهولة واليسر في النطق، فصعوبة تتابع بعض الأصوات داخل الكلمة الواحدة يعلل تبادل المواقع.

---

[75] ينظر: الوجيز في فقه اللغة، ص 224.
[76] ابن السكيت: إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر عبد السلام، محمد هارون، دار المعارف القاهرة (مصر)، ط4، د.ت، ص 60.
[77] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1، 1420هـ- 1990م، ص 208.
[78] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، 1403هـ- 1983م، ص 149.
[79] جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1987م، ص 64.

ولهجة الحاكة بمدينة تلمسان قد تعرضت لهذه الظاهرة بأنواع، وسنعرض لذلك من خلال مجموعة من المفردات التي وجدت في قاموس هؤلاء الحرفيين، والتي اقترنت بنماذج من اللهجات العربية القديمة، والقراءات القرآنية، وسيتوضح لنا أن الصلة وطيدة تكشف ذلك الامتداد للهجات القديمة عن طريق اللهجات الحديثة.

والصورة الأولى للقلب التي بين أيدينا هي:

2-2-1. القلب المكاني:

نَفَشَ← نَشَفَ.

والفاء صوت شفوي أسناني رخو مهموس مرقق، يتم النطق به بخلق الصلة بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ورفع مؤخر الطبق وإلصاقه بالجدار الخلفي للحلق، وفتح الأوتار الصوتية إلى درجة لا يكون معها الجهر، ويكون تنفس مهموس[80].

والشين صوت غاري احتكاكي رخو مهموس مرقق ويتشكل هذا الصوت حين يلتقي طرف اللسان بمؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى، ويندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين، وعند الالتقاء في نقطة الإخراج الصوتي يسمع هذا الصوت المتفشي، فدرجة التضييق أقل منها عند إخراج صوت السين[81].

[80] ينظر: مناهج البحث تمام حسان، ص 125.
[81] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 177-178.

ويمكن أن نعلل هذه الظاهرة في الميل إلى تحقيق اللفظ بسرعة، وقد ساعد في ذلك التشابه الموجود في مخرجي هذين الصوتين من رخاوة وهمس وترقيق، جعل حركة النطق أدعى وأيسر، وصدور الصوتين بسرعة.

ويؤكد اللغويون أن نسبة التسارع في السلسلة الكلامية،هي السبب وراء ظاهرة التطور الصوتي أو الانتقال الفونيمي، فالتسارع في التيّار الكلامي يترتب عنه أحيانا. السبب الرئيسي في توالد أخطاء في عملية الترتيب الفونيمي للتراكيب، كالتقديم والتأخير، مما جعل الاعتقاد بأنها صورا من ظواهر لغوية كالقلب المكاني[82].

2-2-2. القلب بين الصوائت: وتتمثل في الأنواع التالية:

أ- قلب الفتحة ضمة:

وقد ورد هذا القلب في منطوق الحاكة لمدينة تلمسان في:

فَمْ ⟵ فُمْ

فيقولون فُمْ الكَلْبْ وهو اسم لنوع من الزخرفة توجد في البورابح.

وقد استعمل مثل هذا القلب في لهجات العرب القديمة فقد أورد صاحب المخصص أن العرب كانت تقول: "فَمْ وفُمْ، وهو العَفْو والعُفْو، وهو قُطْب الرَّحَى، و خَوْص وخُوص، وهو الرَّغْم والرُّغْم، والزَّعْم والزُّعْم، وهو الفَتْك والفُتْك"[83]، وأيضا نجد أمثلة في القرآن الكريم، وقد اختلف القراء في نطقها، وتتعدد صورها بتعدد اللهجات العربية القديمة، فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو

[82] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ، ص 269.
[83] أبو الحسين علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة: المخصص، دار الفكر العربي بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م، ج76/15.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنْ اِغْتَرَفَ غَرْفَةً﴾[84] بفتح الغين، وقرأ الباقون بالضم،﴿غُرْفَةً﴾[85].

ب- قلب الكسرة فتحة:

وموجود هذا القلب بكثرة عند أهل النسيج لمدينة تلمسان، ومن أمثلة ذلك:

المِغْزَل ← المَغْزَل

المِنْسَج ← المَنْسَج

المِفْتَل ← المَفْتَل

السَّارِق ← السَّارَق

الصَّانِع ← الصَّانَع

ولعل سبب قلب الكسرة فتحة هو أنهما صائتان متفارقان من حيث المخرج، غير أن مخرج الكسرة ضيق لذا يتم نطقها بعسر، إضافة إلى ذلك[86] فالفتحة بأنواعها تعد من أصوات اللين المتسعة فاللسان يكون فيها مستويا، في أسفل الفم، ويبدو أن المتكلمين قد قلبوا الكسرة فتحة التي هي أخف وأسهل وتكلف مجهودا أقل.

[84] من الآية 249، من سورة البقرة.
[85] اللهجات العربية في القراءات القرانية، ص 144.
[86] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص 41.

ولهذا القلب أصول في اللهجات العربية القديمة، فلقد جاء في الجمهرة "الدلص من كل شيء الأملس البراق وكذلك الدلص"[87]، وأيضا ورد في المزهر أن تميم كانت تقول الحج بكسر الحاء، وغيرهم يقول بالفتح (الحج)[88].

ج- قلب صوت المدّ المركّب (diphtongue)* إلى صائت بسيط:

صوت المد المركب يتألف من صوت مد ونصف مد ساكن على التوالي[89] ويقلب هذا الصوت في منطوق الحاكة بمدينة تلمسان إلى صوت مد بسيط، أي أنه يقلب كسرة طويلة إذا كان الصوتان المتتابعان الأول منهما فتحة والثاني ياء، ويقلب ضمه طويلة، إذا كان الأول فتحة وبعده واو.

والأمر في الحقيقة يبدو منطقيا لأن المتكلم يلجأ إلى أيسر السبل وبذل أقل جهد ممكن أثناء النطق، وقد عبر الدكتور رمضان عبد التواب عن عملية قلب صوت المد المركب إلى صوت بسيط ب "انكماش الأصوات المركبة"[90]، وقد عدت هذه الظاهرة من قوانين السهولة والاقتصاد في الجهد، فتحول المجموعة الآتية من الأصوات: (aw-وْ) إلى ضمه طويلة ممالة (o-وُ) في مثل نطقنا للكلمة (يُوم- نُوم- صُوم) بدلا من"يوْم- نوْم-صوْم" ، وتحول الصوت المركب (ay-يْ) إلى كسرة طويلة (é-ي) مثل ما في (بِيتْ- لِيلْ- عِينْ) بدلا من "بَيْت، لَيْل وعَيْن" كان سببه إيثار اللغة الانتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات[91].

---

[87] ابن دريد أبو بكر ابن الحسن الأزدى البصري جمهرة اللغة دار صادر، بيروت (لبنان)، ط1، 1345هـ، ج274/2.
[88] المزهر: ج276/2.
* la diphtongue في اللغة الأجنبية كالفرنسية أو الإنجليزية يراد به الصائت المركب من صائتين أو صائت و نصف صائت.
[89] ينظر: بولغيتي فاطنة: الإبدال والقلب في لهجة بلعباس، إشراف بن مالك رشيدو المهدي بوروبة، مخطوط رسالة ماجستير ، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2003-2004، ص 140.
[90] التطور اللغوي: علله قوانينه ومظاهره، 49.
[91] نفسه، ص 50.

ولأن انجاز الصوت المركب يتطلب تغيير وضع أعضاء النطق، فاللسان في أثناء نطق(الصوت المركب) ينتقل مباشرة من موقع صوت مد إلى موقع صوت مد آخر[92]، ومن أجل التخلص من هذه الصعوبة حل صائت البسيط محل الصائت المركب.

وقد ورد مثل هذا القلب عند العرب "تُبْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلْ تَابَتِي وَصُمْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلْ صَامَتِي" أي تَوْبتي وصَوْمتي[93].

وكثيرا ما سمعنا مثل هذا القلب في الاستعمال الكلامي لدى أهل النسيج لمدينة تلمسان:

1- قلب الصوت المركب كسرة طويلة: مثل

خَيْط ← خِيطْ

نَيْر ← نِيرْ

2- قلب الصوت المركب ضمة طويلة: مثل:

نَوْلْ ← نُولْ

لَوْن ← لُونْ

صَوْمعة ← صُومْعة

لَوْح ← لُوح

د- بداية الكلمة بالصوت الساكن:

إن بداية الكلمة بالصوت الساكن أخف للنطق، وأكثر اختصارًا للوقت والجهد العضلـــي

[92] ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، مطبعة عالم الكتب، القاهرة (مصر)، ط3، 1985م، ص 116.
[93] التطور اللغوي: علله، قوانينه، مظاهره، ص 15.

يقول سيد منعم عبد العال: "إن النطق بالساكن كان قد ساعد المتحدث على سرعة التعبير بطريقة من طرق الاختصار في الجهد العضلي،قصد إظهار المعاني وسرعة النطق بها" [94]، ومن أمثلة ذلك في منطوق الحرفيين الحاكة:

- الوَشِيعة ← الوْشِيعةْ
- الرّجل ← الرْجلْ
- الحَرير ← الحْريرْ
- السَّدى ← السْدى
- القِيام ← القْيامْ
- الذَّهب ← الذْهبْ
- المُعلم ← المْعلمْ
- الصّباغة ← الصْباغةْ
- القُطن ← القْطُنْ
- الدَّراز ← الدْرّازْ

وهذه الظاهرة موجودة في جميع اللهجات الحديثة المتفرعة عن العربية.

3.2- المماثلة Assimilation:

من الطبيعي في كل لغة أن تأتلف الأصوات المنفردة في مجموعات من المقاطع الصوتية، لتؤلف الكلمات التي تتكون منها الجمل والعبارات، ولا ريب أن عملية الاقتصاد في الجهد العضلي

[94] سيد منعم عبد العال: معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1388هـ-1968م، ص 60.

هدف مقصود للناطقين باللغة، فإذا تواءمت الأصوات المتجاورة مخرجا وصفه سهل نطقها وتحققت لها السلاسة أما إذا كانت متنافرة، فإن جهاز النطق يتعثر في التفوه بها، وهنا يلزم نوع من التغيير في بعض تلك الأصوات ليمكن النطق بها دون معاناة أو نفور.

فإذا كان النطق بالمتجاورين أمرا صعبا يستلزم جهدا كبيرا، يتم اللجوء إلى الطريقة المؤدية إلى السهولة،وذلك بتغيير أحدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتا، ويسمى ذلك بالمماثلة.

والمماثلة هي عملية إحلال صوت محل صوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في كلمة أو في جملة.

واللغة العربية في تطورها التاريخي،عرفت هذا اللون من التأثر، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، يقول إبراهيم أنيس" وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة،غير أن اللغات الأخرى تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه"[95].

وقد تناول القدامى هذه الظاهرة بوصفها قانونا يحكم تجاور الأصوات، وتأثيرها وتأثرها فيما بينها، غير أن هذا التناول لهذه الظاهرة كان عرضا لا جوهرا، فقد عبر عنها سبويه بالمضارعة وحينا بالتقريب "فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه،فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو مصدر، وأصدر، والتصدير أنهما قد صارتا في كلمة واحدة في افتعل، فلم تدغم الصاد في التاء لحالها التي ذكرت لك"[96].

[95] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 179.
[96] الكتاب ، 477/4.

ونجد من أوائل المحدثين الذين أشاروا إلى ظاهرة المماثلة إبراهيم أنيس،الذي يرى أن هذا التأثر "لا يعدوا أن تكون مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس، وأقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثر، وهو ما اصطلح عليه القدماء بالإدغام"[97].

وقد أتفقوا (المحدثون) على وجود نوعين من التأثر، فحين يتأثر الصوت الأول بالثاني يسمى تأثرا رجعيًّا (Regressive)، أما عند ما يتأثر الصوت الثاني بالأول يسمى تأثرا تقدميا (progressive)[98].

ومهما يكن نوع المماثلة، فإن مصطلحها بشكل عام يعبر عن تغيرات في النطق تقع في ظروف معينة،في نهاية أو بدايات الكلمات، وهي لون من التطور المفروض على المتكلم أحيانا، وذلك قصد تحقيق الاقتصاد في الجهد،بإبدال صوت مكلف بآخر أسهل منه.

وكما أن اللغة تجنح دوما في نظامها الصوتي نحو الانسجام والتجانس، فإن اللهجة أيضا كانت لها نفس الدواعي والعوامل لتحقيق الأصوات السهلة المخرج والأكثر خفة على اللسان.

ومن أنواع المماثلة التي وجدناها في منطوق الحاكة بمدينة تلمسان هي:

2-3-1: المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة:

وتحدث هذه المماثلة بأن تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها فتتبدل إلى مخرج الباء وهو الميم، فنحن نجد هؤلاء الحرفين ينطقون "حَمْبَل" بدلا من "حَنْبَل".

---

[97] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 183.
[98] نفسه : ص 181.

وقد اتفق على هذا الإبدال النحاة واللغويون والقرّاء، وذلك بوضع شرطين أساسيين لحدوثه هما، أن تكون النون ساكنة وتأتي بعدها الباء، سواء كانتا في كلمة واحدة أم في كلمتين:

قال ابن مالك: [99]

وَقَبْلَ بَا اقْلِبْ مِيمًا النُّونَ إِذَا كَانَ مُسَكَّنًا كَمَنْ بَثَّ انْبِذَا

فالميم والنون يعدان من الأصوات الأنفية (nasal)،لأنه تأتلف البيئة التكوينية لصناعة هذه الأصوات بأن تنحبس الكمية الهوائية الخارجة من الرئتين في منطقة معينة من التجويف الفمي، حيث يتعدل المجرى الهوائي بخفض الحنك ويسلك طريق الأنف[100].

والميم والنون صوتان أنفيان مجهوران، غير أن الأول يحدث عندما تنطبق الشفتان بشكل تام بوجه التيار الهوائي،المندفع من الرئتين،حيث ينحبس في موضع من الفم خلف الشفتين، ويخفض الحنك اللين، فيأخذ الهواء مجراه عن طريق الأنف،في الوقت ذاته تهتز الوتران الصوتيان لتمنحه صفة الجهر، ويبقى اللسان في جانب الحياد[101]، غيرأن هذا الأخير(اللسان) عند النطق بصوت النون يكون متصلا باللثة مع خفض الطبق، لينفتح المجرى الأنفي، ويحدث ذبذبة في الوترين الصوتيين حيث إن الهواء الخارج من الرئتين يمر في التجويف الأنفي،محدثا في مروره نوعا من الخفيف[102].

والذي نلاحظه أن الميم والنون يشتركان في جميع الصفات، بإستثناء التقاء الشفتين الذي يمنع مرور الهواء من الفم عند النطق بصوت الميم.

---

[99] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك : قدم له وضبطه وعلق حواشيه وأعرب شواهده وفهرسه أحمد سليم، محمد قاسم، منشورات دار جروس طرابلس، لبنان، ط1، د.ت، ص 703.

[100] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 157.

[101] نفسه : ص 157.

[102] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم الأصوات ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي مصر، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1403هـ -1985م، ص 50.

وكثيرة هي المواضع التي وقع فيها مثل هذا الإبدال، فقد جاء على نحو هذا من كلام العرب في نحو "عَمْبَر" و "شَمْبَاء" مما وقعت فيه النون ساكنة قبل الباء [103]، فأبدلت ميما، وكذلك ما ورد في التنزيل العزيز: ،﴿إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾[104] تنطق "إِمْبَعَثَ"، وقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾[105] تنطلق "مَمْبَعَثَنَا"، وقد موثلت النون للميم في بعض اللهجات الدارجة،فقد ذكر الزبيدي أن العامة كانت تقول خَمَمْتُ في خَمَنْتُ[106].

ويعد إبدال النون ميما نطقا دون الكتابة، مما تختص به دون سائر الحروف[107].

وسبب هذا الإبدال هو أن النون تستثقل على الباء لما بينها من تباين في الصفة، فأبدلت النون التي تأثرت بالباء إلى صوت شبيه بهذه الأخيرة دون أن تفقد صفتها الأنفية[108].

2-4. المخالفة Aissimilation:

من بين المظاهر التي تتأثر فيها الأصوات المتجاورة بعضها ببعض المخالفة،وهيظاهرة حدوث الاختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمة المشتملة على تضعيف، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين، ويقلب إلى صوت لين طويل أو إلى أحد الأصوات المشبهة به،وهي اللام والنون والميم والراء .

ويرى أحمد مختار عمر أن المخالفة "تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين

---

[103] المفصل في علم العربية: ص37.
[104] الآية 12، من سورة الشمس.
[105] من الآية 52، من سورة يس.
[106] ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص 197.
[107] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 117.
[108] ينظر: إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ص 74.

الأصوات، ولا تلقي بالا إلى العامل النطقي،الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين" [109].

فلقد استثقلت العربية توالي متماثلين، وآثرت أن يضحى بشبيه الحركة من أجل الوصول إلى قانون الاقتصاد في الجهد، ذلك أن الصوامت تحتاج في نطقها إلى جهد عضلي أكثر من الصوائت[110].

وقد نظر علماء اللغة إلى ظاهرة المخالفة على أنها الوضع الأمثل واللازم لإعادة الخلافات بين الأصوات[111]،فالمخالفة من الظواهر التوازنية التي تستنجد بها اللغة العربية حيث يتسرب إلى أبنيتها ما يتنافى وذوقها الصوغي، أو يتعارض مع بقية أنظمتها اللغوية[112]، وبواسطتها يتم تجنب التضعيف الذي تكرهه العربية،ويحتاج إلى مجهود كبير، فالصوتين المتماثلين يحتاجان في النطق بهما إلى الكثير من العناء،وللتخفيف من هذا الجهد يقلب أحد الصوتين إلى صوت مخالف لا يتطلب القدر السابق من الجهد،مثل أشباه أصوت العلة (الواو والياء) وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والميم والنون والراء.

وقد فطن اللغويون إلى هذه الظاهرة،وأشار إليها سبويه بقوله: "هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام والياء لكراهية التضعيف، وليس مطّرد"[113]،وضرب أمثلة لهذا: "تَسَرَّيْتُ" و"تَضَنَّيْتُ" و"تَقَصَّيْتُ" و "أَمْلَيْتُ".

---

[109] دراسة الصوت اللغوي: ص 386.
[110] ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص 410.
[111] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 291.
[112] المهدي بوروبة: ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث هجري، إشراف د. زبير دراقي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة تلمسان، الجزائر، 1423 - 2002م، ص 269.
[113] الكتاب : ج424/4.

وعبر عن هذه الظاهرة بعبارات مختلفة مثل "كراهية حرفين من جنس واحد"و "كراهية اجتماع الأمثال" و "استثقال المثلين" في النطق[114]، كما لفت إلى هذه الظاهرة ابن سيدة في المخصص "فمن ذلك: (دَهْدَهْتُ الحَجَرَ) و(دَهْدَيْتُه) وزعم الفارسي أنهما لغتان: الهاء في تميم، والباء في أهل العالية"[115]، ومن الأمثلة الواردة في التنزيل العزيز قوله تعالى: : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾[116].

وما يجب الإشارة إليه،أنه "كما تتأثر الصوامت بعامل المخالفة كذلك هي الصوائت حيث تجري وفق قوانينها، ولعل الغاية من ذلك تحقيق اليسر النطقي في أقصى درجاته،حين الابتعاد عن النطق المتوالي لحركات متحدة الصيغة البنائية"[117].

ويبدو أن هذه الظاهرة الصوتية اللهجية قد استعملتها مختلف اللهجات العربية قديما وحديثا، فكل فريق من هؤلاء استثقل التضعيف،ورأى في تحقيقه جهدا كبيرا، فجنحوا لإبدال الصوت بأحد الأصوات المذكورة سابقا، فقد روي عن أهل العراق في القرن الرابع الهجري أنهم كانوا يقولون في "إِجَاص" "إِنْجَاص" وفي "أُتْرُج" "أُتْرُنْج" وفي "إِجَانَة" "إِنْجَانَة"[118].

وظاهرة توالي الأمثال موجودة بكثرة في مختلف اللغات، لذلك كان لابد من إيجاد التوازن وذلك بإعادة الخلافات بين الفونيمات، وإبرازها في صورة أكثر استقلالية، يقول فندريس: "هناك مسلك ثالث، وذلك بأن لا يتجه الصوتان المتماسان إلى التوافق بين عناصرهما، بزيادة المشابهة التي

---

[114] عبد الغفار جاهد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي بسرا ، ط2، 1406هـ -1986م، ص 227.
[115] المخصص: ج187/13.
[116] الآية 33 من سورة القيامة.
[117] عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 294.
[118] إصلاح المنطق: ص 176.

بينهما، تلك المشابهة التي تصل أحيانا إلى التماثل التام، ولا أن يتحصن كل منهما ضد الآخر، بوضع نوع من العازل، يكون عقبة في سبيل التأثير المتبادل بينهما، بل على العكس من ذلك، بأن يستغلا ما بينهما من فروق، فيعمقانها إلى حد لا يكون بينهما شيء مشترك ثم يزيلا كل نقطة للتشابه وتلك هي عملية المفارقة"[119]، ويقصد بالمفارقة المخالفة.

ولقد أقر براجستراسر أن علة المخالفة هي نفسية محضة، نظيرة الخطأ في النطق يقول: "فإننا نرى الناس كثيرا مايخطئون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون إذا تتابعت حروف شبيهة ببعضها البعض"[120]، وسبب ذلك عنده "أن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة"[121].

وقد أرجع بعض الدارسين علة حدوث المخالفة إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات وهذا بعكس المماثلة التي تهدف كما أسلفنا إلى تيسير الجانب النطقي التمفصلي ولا تلقي بالا للجانب الدلالي الذي يتأثر نتيجة تقارب الصوتين[122].

إن جوهر ما تهدف إليه المخالفة الاختصار في الجهد العضلي، والتقليل من التماثل بين الصورتين صفة أو مخرجا.

---

[119] اللغة: ص 91.
[120] براجستراسر: التطور النحوي للغة العربية: نشر ، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، الرياض، د.ط 1402هـ-1982م، ص 34.
[121] نفسه: ص 34.
[122] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص 331.

ومن أمثلة هذه الظاهرة في منطوق الحاكة بمدينة تلمسان "قَصِّيت" في "قَصَصْت" و "سَدِّيت" في "سَدَدْتُ".

وأيضا كلمة شَرْوَط التي أصلها شَرَط: قال الفارابي "كنت جالسا عند عبد الله بن معاوية بن جعفر ابن أبي طالب بالكوفة، فأتى برجل يضرب عنقه، فقلت: "هذا والله جهد البلاء، فقال: والله ما هذا إلا كشرطة حجّام" [123]، وتطلق هذه الكلمة على عملية تقطيع الثياب البالية بالمشرط واستعمالها كلحمة لمنسوج "بُوشْرَاوَط".

وهذا النوع من التخالف موجود، ففي كثير من الحالات خالفت العربية بين متماثلين بإبدال أحدهما واوا، ولعل السر في إيثار الواو، هو الفرار من استعمال ألسنتهم في وضع واحد ثم العودة إليه[124].

فهؤلاء الحرفيون كرهوا نطق صوتين متماثلين تمام التماثل (مدغمين)،والتكرار الموجود في الراء شكل صعوبة في النطق، فجنحوا لإبدال الراء الثانية واوا، وهي من الأصوات المخالف بها، لسهولة نطقها ويسرها على اللسان، فأصبح المنطوق "شَرْوَط" سعيا إلى تحقيق التيسير النطقي والاقتصاد في الجهد العضلي.

5.2- المقطع Syllabe:

إن السلسلة الكلامية لأية لغة من اللغات أو لهجة من اللهجات،ليست في حقيقة الأمر مجموعة من التكتلات المفردة، تنطق مستقلة، بل إن الأمر مختلف فهي مجموعة من الأصوات

[123] أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة المرسي المعروف بابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، ط1، 1421هـ-2000م، مادة (شرط)، ص 15.
[124] ينظر: دراسة في أصوات المد العربية، ص 284.

المتناسقة في تراكيب لغوية معينة، إذ تعكس خصائص للصورة الذهنية، وتحمل دلالات مرتبطة في سياقات لغوية، وفق تنوعات لغوية صوتية منتظمة[125].

فالأصوات اللغوية تختلف في بنية وضوحها السمعي، وقد ترتب عن هذا أن قسّموا الأصوات إلى قسمين رئيسيين هما الصوامت، وهي أقل وضوحا في السمع من الصوائت، غير أن المحدثين أضافوا اللام والنون والميم والراء ووصفوها بأنها أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وهذا ما جعلهم يسمونها أشباه أصوات اللين[126].

وعند نطق اللغة العربية،نجدها تتميز بمجاميع من المقاطع، وتتكون كل مجموعة من عدة مقاطع يَنْظَمُّ بعضها إلى بعض، وينسجم بعضها مع بعض لأنها وثيقة الاتصال[127].

فالمقطع عبارة عن سلسلة كلامية،أو مجموعة من الأصوات المفردة،تتألف من صوت طليق واحد معه صوت حبيس أو أكثر[128] أو هو تقسيم طبيعي فوق البسيط للحدث اللغوي[129].

وقد قسم اللغويون المقطع إلى نوعين،مقطع مفتوح وهو الذي يبدأ دائما بصامت.واحد فحسب، وينتهي بصوت (صوت لين قصير أو طويل)، ومقطع مقفل أو ساكن ينتهي بصوت صامت[130].

والمقاطع بوصفها أنساقا منتظمة من الجزئيات التحليلية داخل اللغة العربية،كانت أنواع النسيج المقطعي كالتالي:

---

[125] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 212-213.
[126] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 161.
[127] نفسه، ص 163.
[128] ينظر: علم اللغة العام: 106.
[129] ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية، ص 93.
[130] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 161.

1- مقطع قصير مفتوح ← ص م

2- مقطع متوسط مفتوح ← ص مَ

3- مقطع متوسط مقفل ← ص م ص

4- مقطع متوسط الطول مقفل صامت ص مَ ص

5- مقطع طويل مقفل بصامتين ص م ص ص

6- المقطع المديد وهو قليل الاستعمال ص م ص ص

وإذا أتينا إلى الوقوف على مختلف المقاطع الموجودة في اللغة العربية،فإن هناك بناء ليس بالعربي، وهو البناء الذي يتصادف فيه مقطع من النوع الثاني (ص م)،ومقطع من النوع الخامس (ص م ص ص)،فالعربية لا تعرف في نظامها المقطعي مثل هذا النسق في التتابع،[131] إضافة إلى هذا فهناك حيز من الأنسجة الغير مقبولة، وهو أن يجتمع ثلاثة مقاطع الأول من النوع (ص م ص) والثاني والثالث من النوع (ص م) [132].

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن نظام المقاطع في العربية، نصل إلى محاولة تحليل بعض ألفاظ الحياكة لمدينة تلمسان،مبرزين إلى أي مدى يمكن أن يقبل منطوق الحاكة هذه المقاطع:

طَلْلَعَ لْمَنْسَجْ ← ص م ص + ص م + ص م ص + ص م ص + ص م ص

مَتْتَنَ شْغُلْ ← ص م ص + ص م + ص م ص + ص م ص

يَسْرَقَ نْنِيرَ ← ص م ص + ص م + ص م ص + ص مَ + ص م

[131] ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص 203.
[132] ينظر: علم اللغة العام، ص 110.

رَشْمَ جْنُونْ ← ص م ص + ص م ص + ص مَ ص

دَرْرَزْتَ لْبُورَابَحْ ← ص م ص + ص م ص + ص م ص+ ص مَ +ص مَ +ص م ص

نَرْمِ خِيطْ طُعْمَ ← ص م ص + ص م + ص مَ ص + ص م ص+ ص م

حَنْبَلَ ضْفِيرَ ← ص م ص + ص م + ص م ص + ص مَ + ص م

رَشْمْ قَاطَعْ مَقْطُوعْ ← ص م ص ص + ص مَ + ص م ص +ص م ص+ص مَ ص

مَنْسُوجْ قُوسْ قُزَحْ ← ص م ص + ص مَ ص + ص مَ ص + ص م + ص م ص

مَنْسُوجْ لُونْ وَاحَدْ ← ص م ص + ص مَ ص + ص مَ ص + ص مَ + ص م ص

رَشْمَ نْنَجْمَاتْ ← ص م ص+ ص م ص+ ص م ص + ص مَ ص

حَنْبَلْ بَرْبَرِ ← ص م ص + ص م ص+ ص م ص + ص م ص

ومن نتائج العملية الإحصائية التي قمنا بها، فإن ورود المقطع من النوع الثالث بنسبة 57.62 % ، أما المقطع الأول والرابع بلغت نسبتهما 15.25 % والمقطع الثاني 10.16% ، في حين أن المقطع الخامس جاء نسبته 1.69% .

والملاحظ من خلال هذه النتائج شيوع الأنواع الثلاثة الأولى وتردد النوع الرابع في كثير من الأحيان، وهذه المقاطع نفسها تمثل الكثرة الكثيرة من الكلام العربي الرسمي.

وإلى جانب المقاطع الصحيحة التي ورد ذكرها فيما قبل، فإن هناك مقاطع أخرى جديدة قد تشكلت أو استحدثتها اللهجات عموما بسبب الميل إلى السرعة في النطق بالكلام، واستخدام الجهد الأقل.

وهذا الذي أقره تمام حسان عندما أصر على ضرورة الاعتراف بالمقطع التشكيلي في السياق الاستعمالي (أي الكلامي)، في حين أن اللغة تأبى هذا النوع من المقاطع، لأن القاعدة ترفض الابتداء بساكن، وقد عولج هذا الأمر بوساطة وسيلة صوتية طارئة ليست في بنية الكلمة وقد جاءت همزة الوصل في الكلام من أجل التوصل إلى النطق بالساكن [133]. وهذا بخلاف ما يجري في بعض اللغات كالفرنسية والإنجليزية[134].

ومن الألفاظ التي ورد فيها هذا المقطع غير المسموح به في العربية الرسمية، ولكن كان جائزا في المنطوق العامي لهؤلاء الحرفيين:

اصْصُوفْ ← ص ص مَ ص

اسْدَى ← ص ص م ص

اوْشِيعَه ← ص ص مَ + ص م

ابْرِيْرَه ← ص ص مَ + ص ص م

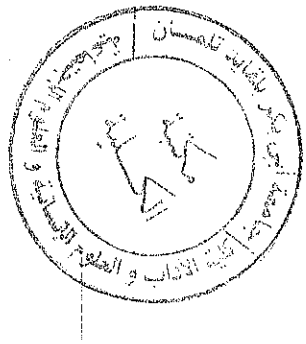

6.2- النبر: L'accent

تتألف الكلمة من أصوات متتابعة على هيئة مقاطع وثيقة الاتصال، لكن قد لا يتم نطق عناصرها بنفس القوة في الإسماع، لأنه قد يبرز أحد مقاطعها بحسب الموقع الذي يقع فيه، وهذا البروز هو الذي يطلق عليه المحدثون من اللغويين اسم "النبر".

[133] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 278..
[134] ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري، ص 291.

1- مفهومه:

يعرف إبراهيم أنيس النبر على أنه "نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد"[135]، وهو وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام [136] ، ومعنى هذا، أن المتكلم يبذل جهدا أكبر حين ينطق بالمقطع المنبور يترتب على ذلك أن الصوت يغدوا عاليا وواضحا في السمع [137].

ومن هنا يمكن أن نعد النبر سمة صوتية وظيفية لها قيمة دلالية في التوجيه بحيث تستطيع أن تغير من الملامح التمييزية أو التنوعات الصوتية التي تنوع الدلالة ويعتمد عليها السياق[138].

ويرى إبراهيم أنيس أن اللغات تختلف عادة في موضع النبر من الكلام فمنها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر في كلماته العربية والفرنسية ومنها لا يكاد يخضع لقاعدة ما في هذا كالإنجليزية، ويشير إلى أن النبر في العربية الفصحى المسموع، ولاسيما في قراءة القرآن، فله موضع ثابت مرتبط بتعدد المقاطع وأنواعها.[139]

2- مواضع النبر في اللغة العربية:

أ- يقع النبر في الكلمات الأحادية المقطع على مقطعها الوحيد أيا كان شكله.

ب-يقع النبر في الكلمات الثنائية المقطع على مقطعها الثاني، ولمعرفة موضع النبرفي الكلمة العربية نبدأ بالنظر إلى المقطع الأخير،لأن الأول لا ينبر في العربية مطلقا أيا كان شكله.

---

[135] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، ص 171.
[136] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2002م، ص
[137] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1419هـ - 1999م، ص 116.
[138] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2002م، ص146
[139] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، ص 171.

ج- يقع النبر في الكلمة الثلاثية المقطع أو أكثر، على مقطعها الثاني، إذا كان متوسطا أو طويل.

د-يقع النبر في الكلمة المؤلفة من ثلاثة مقاطع أو أكثر، على مقطعها الثالث أيا كان شكلها.

□- لا يتعدى النبر المقطع الثالث أبدا.

ومن خلال القواعد التي سبق ذكرها يمكننا القول أن الكلمات لا تملك درجة واحدة ذات مستوى نبري واحد، وإنما تتفاوت مقاطع الوحدة الدلالية في قدرتها على البروز والعلو[140].

ويجب الإشارة أن الكلمات التي يدخلها النبر هي التي تكون ذات معنى في نفسها، تستقل بأدائه، وأن تكون مركبة من مقطع طويل على الأقل[141].

مواضع النبر لبعض ألفاظ الحياكـــة في مدينة تلمسان:

- الـــدْرْازُ ← أ دْ دْ رَ ر ا زُ
ص م ص ص م ص ص م

- النَّاعُورَة ← أَ نْـــنَـــا عُو رة
ص م ص ص م ص م ص

- الـــدُّف ← أَ دْ دُ ف ف
ص م ص ص م ص ص م

- الوُشِيعَـــة ← لُـــو شِـــيـــعُـــة
ص م ص ص م ص م ص

- المْـــرَمـــه ← لَـــمْـــرَمـــمـــه
ص م ص ص م ص ص م ص

[140] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 243.
[141] برنيل مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، 1984م،ص 206.

- النَيِـــر ← أَ نِـــيـــــره

ص^ م + ص م̄ + ص م ص

- الصبَاغـــة ← أَصْـــبَـــا غـــه

ص م ص + ص م̄^ + ص م ص

يجدر بنا أن نشير إلى أن هذه الأمثلة سقناها على أساس كونها موصولة في الكلام، لذا تم تقطيعها على هذا النحو، و ذلك لإظهار مواضع النبر بدقة.

و من خلال التقطيع أعلاه نلاحظ أن مواضع النبر هي نفسها، إذا قارناها بما ذكر من قواعد للنبر بالعربية الرسمية.

الفصل الثاني:

الدراسة المعجمية لألفاظ الحياكة بمدينة تلمسان

أولا: نشأة اللهجات الخاصة.

ثانيـــا: الإقتـــراض.

ثالثا: تطور معاني ألفاظ الحياكـــة.

رابعا: العامي الفصيـــح

خامسا: الدخيـــــل.

تمهيـــد:

تهدف المعاجم إلى الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ، والتعرف على الوجه الصحيح لضبطها ،فكل بحث يتطلب مراجعة المعجم لتوضيح ما غمض، فهو يفسح الطريق إلى ميادين التطلّع الراقي و يدرس كل ما يستعمله المجتمع اللغوي من المفردات ؛لأن المعجم اللغوي لأمة ما هو صورة ملخصة لما تعرفه الأمة في حياتها اليومية وكيانها الاقتصادي والسياسي[1].

ويعد المعجم معيارا في فرز الكلمات، "وكل كلمة لها جذر في المعجم لها بالضرورة معنى يكلفه ذلك، لأن المعجمية مرجعية منتظمة في المعاني"[2]. وإن تلك المرجعية المنتظمة من المعاني التي يتضمنها المعجم "عبارة عن قائمة تسمى تجارب المجتمع،فيصفها ويشير إليها موضحا دلالتها، والمقصود من ذلك أن نشاط المعجم يدور حول الدلالة الاجتماعية التي يفهمها الفرد في المجتمع من ألفاظ لغته، ويتفق على هذا الفهم بقية أفراد المجتمع، على أن يجعل كلمات اللغة ذات معنى متعدد خارج السّياق،أي خارج ما أقره الاستعمال[3] .

وعلى هذا، يتضح ذلك التناسب وتعدد الاستعمالات في المعجم،مستشهدا بأمثلة على كل معنى من المعاني التي يوردها للكلمة، وهذا التعدد في المعنى للمفردة الواحدة يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق[4] .

[1] ينظر حلمي خليل المولد في العربية دار النهضة العربية بيروت ط2 1405-1985
[2] حسن خميس الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي الاستقرار * التحليل* التفسير،دار الشروق للنشر والتوزيع عمان،ط1، 2002، ص 110.
[3] ينظر : تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناها.عالم الكتب.ط3، 1418-1998، ص 14.
[4] ينظر عبد الجبار التوامة القرائن المعنوية في النحو العربي، إشراف :فرحات عياش جامعة الجزائر 1994-1995م،ص 329.

وإن كان المعجم كتابا مستقلا بذاته،يدور حول الكلمة إيضاحا وشرحا، فإن "مهمته هي ضبط الكلمة وإظهار أصولها وتصاريفها ومعانيها، فهو مرجع لا غنى عنه، فعنده يستوي الناشئ المتعلم والباحث المنقب، إذ إنه يمد اللغة بمادة عملها"[5].

ومن هنا كان المعجم يتمثل في تحقيق غرض مزدوج،هو معرفة الكلمات الدخيلة على العربية،إضافة إلى ذلك معرفة خصائص العربية في الاشتقاق والتوكيد والبحث وغيرها [6].

وبذلك استطعنا أن نغترف من هذا المعين الصافٍ،فتصير الكلمات ألفاظا محددة الدلالة، وهذا يدل على أن المعجم ضرورة لغوية لكل مجتمع متقدم.

أما عن الدراسة المعجمية التي خص بها بحثنا ، وعند جمعنا لألفاظ الحياكة المتداولة بين الحاكة في مدينة تلمسان، وجدناها تتنوع بين الفصيح والمعرب ، والدخيل، وهذا مؤشر على التقاء العربية بلغات أخرى كالفرس والروم قبل الإسلام،أما بعده فقد كان التقاؤها أطول وأوسع[7].

فمن خلال هذه الدراسة استطعنا وضع معجم شعبي لفئة معينة من المجتمع، وذلك بإرجاع الألفاظ المستعملة عندهم إلى أصولها، وهذا يعد مطلبا مهما يستطيع من خلاله الباحث دراسة اللهجة دراسة موضوعية.

---

[5] دريزة سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، دار الفكر العربي بيروت، ط1، 197، ص 43.
[6] ينظر: أحمد زرقة : أصول اللغة العربية حروف المعجم ،منشورات دار علاء الدين،دمشق،ط1، 1997، ص 43.
[7] نفسه ص 42.

أولا: نشأة اللهجات الخاصة

من المعلوم أن الأقاليم تختلف في ما بينها في لهجاتها،وإن" طبقات الناس التي تعيش في داخل كل إقليم، تختلف أيضا في لغاتها، فإن الطبقة الغنية ذات الجاه والنفوذ المادي والسيطرة السياسية، تخالف في كلامها دون شك طبقات العمال والجنود والتجار والزراع وغيرها من الطبقات الأخرى"[8] .

كما أن الفارق بين الفئات الاجتماعية في انتماءاتها الثقافية والتربوية والمهنية يترك أثرا كبيرا في استعمال المفردات ودلالتها، وتكوين الجمل وما يلي ذلك من ظواهر اللغة.

واللغة ظاهرة اجتماعية مادتها الخام هي الجماعة،و التطور الذي يصيبها يكون نتيجة ظواهر اجتماعية ، وإذا كانت"وسيلة للتفاهم بين الأفراد في أمور قد تكون عرضة للتغيير والتبدل والحركة ، ما يناسب هذا التغير المستمر في حياة الأفراد والجماعات"[9] . فهي تعكس تحولات المجتمع التي تقتضي بدورها وجود تنوع لغوي مرهون بوجود ثقافات مختلفة.

واللهجات بطبيعتها الاجتماعية، تتميز تميزا واضحا في المدن الكبيرة،حيث يوجد كثافة سكانية معتبرة، و يزدحم الناس ،وتنشط الحركات الاقتصادية وتتعدد المهن والحرف، والسبب

[8] المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص 168.
[9] نفسه ص،169

الرئيسي الذي يجعل هذه اللهجات تختلف هو اختلاف الناس في الإقليم الواحد، وما يكتنف كل طبقة من شؤون في شتى مظاهر الحياة[10].

و المجتمع مكون من طبقات، ونظرا إلى وجود هذه الطبقات سيكون حتما وجود لهجات، تختلف حسب هذه الطبقات، فلهجة الطبقة الأرستقراطية هي ليست لهجة الطبقة الوسطى أوالدنيا من المجتمع "وهذا بالضبط ما يحصل مع الاختلافات اللهجية التي تحدث بين الطبقات المهنية، والتي عبر عنها فندريس باللغات الخاصة "وهي" تلك اللغات التي لا يستعملها إلا جماعات من الأفراد وجدوا في ظروف خاصة"[11]. وقد عدها لغة خاصة بالنسبة للغات المشتركة بعينها[12].

فاللهجات التي يستعملها أصحاب التجارة،هي غيرها تماما التي يستعملها أصحاب الصنائع أو الزراعة إلى غير ذلك من ميادين الحياة، وقد تحدث فندريس عن هذه الظاهرة وأسماها بالعاميات الخاصة les argots فيقول: " يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة ذات أساليب متعددة، وأنها في تغير دائم تبعا للظروف والأمكنة فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة[13].

وإذا كان من بين العوامل التي تؤثر في نشأة اللهجة الاجتماعية،مزاولة كل طبقة أعمال خاصة بها، فإنه سيكون لهذا الطابع من النشاط لغة خاصة تميزه، سواء في ألفاظه وتراكيبه أم في

---

[10] المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي :ص 169.
[11] فندريس: اللغة، ص 314.
[12] نفسه ص:314.
[13] نفسه ص:315.

أسلوبه وطرق تشبيهاته واستعاراته، وإن لكل ميدان أو فرع مفرداته الخاصة، ومن هذه المفردات ما لا يستعمله ولا يعرف مدلوله إلا أصحاب هذا الميدان[14].

فتلك الفئات من المجتمع تتخذ أسلوبا يفترض خلفية من المفاهيم والمعلومات المشتركة بين المتحادثين ، فتستعمل اللغة الخاصة بالمهنة أو فئة من الناس ينتمون إلى رابطة اجتماعية معينة[15]، وتحدث اللهجات الاجتماعية أو ما يسمى باللغات الخاصة" نتيجة لذلك الانفصال الاجتماعي، فأرباب المهنة الواحدة كالخبازين والنجارين يستخدمون لهجة خاصة في ما بينهم"[16] .

ومن أهم أنواع اللهجات الاجتماعية،ما يسمونه باللهجات الحرفية وهي "اللهجات التي يتكلم بها فيما بينهم أهل الحرفة، وتتميز اللهجات الحرفية بعضها من كل طبقة بحرفة أو وظيفة خاصة تكون وقفا على أفرادها،لا يجوز لهم الاشتغال بغيرها، كما لا يجوز لغيرهم الاشتغال بها"[17].

فنجد أن الفرد من هؤلاء الحرفيين يحتك في موقعه بمجموعات مختلفة من عادات التفكير والأعمال، وآلات المهن، وبذلك ينشأ ذلك الاختلاف اللغوي، أو كما سماه رمضان عبد التواب بالتفريق اللغوي، الذي لا يصل إطلاقا إلى تمامه،لأن سببا حيويا يقف في طريقه، ويعمل دائما على مناقضته، ألا وهو عامل التوحيد الذي يعيد التوازن اللغوي[18] .

واللهجات بطبيعتها المتأصلة في المجتمع، كان لا بد لها من الخضوع لهذا التأثير الذي يتمثل في الانتماء المهني والحرفي،وأثره في القاموس اللغوي عند المتكلم إذ أنه لابد من وجود "تنوعات لغوية،

---

[14] ينظر: المولد في العربية، ص 40.
[15] ينظر : نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، دار الفكر العربي بيروت ، ط1، 1986 ، ص 133.
[16] محمد حسن عبد العزيز. مدخل إلى علم اللغة ، دار الفكر العربي القاهرة مكتبة الخانجي/ ط1، 1982، ص 227.
[17] صبري ابراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، د.ط.1995م ، ص65.
[18] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 160.

تستعملها مجموعات تتميز حسب الطبقة، والتعليم والمهنة، والعمر والجنس، وعدد من المقاييس الاجتماعية الأخرى، فلكل وظيفة قدر معين من لغته (jargon) يصعب فهمها على غير أهلها"[19]، واللهجة الخاصة هي ذلك الحيز الذي لا يجب أن يخرج عن نطاقه هؤلاء الحرفيون، وبواسطته يمارسون مهنتهم[20].

فالبيئة الخاصة لهؤلاء الحرفيين تحدد المستوى اللغوي،ونجد فيرث (firth) يقول في هذا المقام "إن كلام الجماعة المتزامنة لغويا يعتبر شيئا مختلفا عن كلام أولئك الذين لا ينتسبون لنفس الجماعة، وإن هذا الكلام كما يعد رابطة بينهم،هو في الوقت نفسه حد مميز يُخرج غيرهم منهم"[21].

ومن هنا نستطيع القول إنه باختلاف البيئة واختلاف شؤون الحياة التي يهتم بها كل فرد من المجتمع،تختلف الألفاظ والصيغ والمصطلحات، فالرابط بين هؤلاء الحرفيين هو ما يتقاسمونه من تجارب مشتركة، متمسكين به حرصا عليه، لأنه بكل بساطة هو شرط الفهم والإفهام في بيئتهم الخاصة.

وهذا التفاهم الذي يحدث بين الحرفيين يقتضي وجود أسلوب خاص بينهم، لأنه يوجد وجوه شبه قوية بين الأساليب واللهجات،ولاسيما اللهجات الاجتماعية، فيكون من السهل علينا أن نميز الأسلوب العلمي من الأسلوب الرسمي،والأسلوب المستخدم في العبادات والشعائر الدينية

---

[19] جورج يول: معرفة اللغة، ترجمة محمد فراج عبد الحافظ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ،د.ط، د.ت، ص 242.
[20] KraoulA taleb Ibrahim: les algérien et leur(s) langue(s), les éditions el hikma, deuxième édition 1997, p 98.
[21] محمد عيد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة (مصر) ، د.ط، 1981، ص 27.

ذلك بالطريقة نفسها التي تميز بها اللهجات المهنية ولهجات المثقفين ولهجات اللصوص و الخارجين عن القانون [22].

وبسبب هذه الاختلافات اللهجية في البيئة الواحدة،تم ابتكار فكرة خط التوزيع (isograph) وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطق ما، وقد تم استخدام هذه الفكرة في تمييز الحدود اللهجية بين اللهجات الاجتماعية، وكذلك تحديد الأساليب المرجعية[23] .

[22] ينظر: حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 229

[23] ينظر: مازن الوعر: دراسات ليذسانية تطبيقية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق . ط1: 1989 . ص 173.

ثانيا: الاقتراض

اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن تصورها **إلاّ** في ظل عام للتبادل المادي والفكري بين أفراد المجتمع، خاضعة للنمو والتجديد، وليس في وسع أي مجتمع من المجتمعات أن يبقيها حبيسة ضمن سياج مانعا إياها من الاختلاط بغيرها من اللغات المجاورة،لأنها في ديمومة مستمرة وذات اتصال باللغات المجاورة،ويظل تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانونا اجتماعيا إنسانيا[24] .

وتأثر اللغات بعضها ببعض وأخذ إحداها عن الأخريات ظاهرة عامة تشتمل اللغات المعروفة قديما وحديثا،و عملية التداخل بين اللغات ظاهرة مستمرة في مراحل التطور اللغوي[25]، ومما لا شك فيه أن "أية لغة متقدمة، متطورة عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة، وعلم راق، وفكر عال، وأدب رفيع. لا يمكن أن تكتفي بثروتها المحلية، كما أنه لا يمكن أن تنجو اللغات الأخرى من تأثيرها[26]" وقد دلت الدراسات على أن اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض إلى يومنا هذا،و "اقتراض الألفاظ عمل يقوم به الأفراد كما تقوم به الجماعات في العصور الحديثة، وقد تقوم أيضا به الهيئات العلمية كالمجامع اللغوية وأمثالها"[27].

وقد كانت اللغة العربية هي إحدى اللغات التي اقترضت في تاريخها الطويل ألفاظا كثيرة من لغات الحضارة الكبرى في الشرق وفي كل شأن من شؤون الحياة[28]، فلقد وجدت نفسها مضطرة

---

[24] ينظر: دراسات في فقه اللغة ، ص 315.
[25] ينظر: من أصول اللهجات العربية،ص: 43.
[26] ينظر: حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية،بيروت،د.ط، 1976م ، ص 43.
[27] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ مكتبة الأنجلو المصرية ،ط2، 1963 ، ص 101.
[28] ينظر: كلام العرب قضايا من قضايا اللغة العربية، ص 57.

فيما أدخلته في ثروتها من لغات الأمم المجاورة لها، أو كان لها معها ضرب من الاتصال[29] . وما من شك في أنه"قد أتيح للعربية قبل الإسلام وبعده فرص كثيرة للاحتكاك بلغات أخرى من فصيلتها ومن غير فصيلتها"[30].

وقد ركز الاهتمام على الاحتياج إلى الكلمات واقتراضها، واعتبره الداعي الحقيقي للزيادة في اللغة، وهي كلمة لا تكاد تختلف عما يقرره اللغويون المحدثون في أن الحاجة الإنسانية هي السبب في تطور اللغة[31]. والمتتبع لمنحى التطور اللغوي "يجد أن معظم المجتمعات كانت وما تزال عرضة للاحتكاك الاجتماعي،بسبب غزو أو فتح أو تجارة، وقد جاء الاحتكاك بين اللغات نتيجة لازمة للاحتكاك الاجتماعي،وهو ما ينطلق منه التطور اللغوي"[32]. وبهذا تكون الفرصة سانحة لكي تعطي كل لغة للأخرى ما ينقصها.

والألفاظ تعبر عن ثقافة المجتمع، وعندما يتأثر مجتمع آخر بهذه الثقافة سيكون من الضرورة أن يقترض هذه الألفاظ التي تعبر عن هذه الثقافة،والتي لا نظير لها في لغته، ومن ثمة تعكس هذه الكلمات المقترضة ثقافة هذا الشعب وتبين عن التأثر به[33].

ولما كان من المتعذر أن تظل لغة دون تأثر باللغات الأخرى، كانت أهم ناحية يظهر فيها هذا التأثر هي الناحية المتعلقة بالمفردات، ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر اقتباسها بعضها عن بعض، وقد تذهب بعض اللغات بعيدا في هذا السبيل، فتقتبس

---

[29] ينظر: دراسات في فقه اللغة ، ص 315.
[30] علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة، ملتزم للطبع والنشر، القاهرة، ط6، 1388-1968، ص 127.
[31] ينظر: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر د.ط، 1979، ص 95.
[32] الوجيز في فقه اللغة العربية، ص 66.
[33] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، ص 125.

معظم مفرداتها أو قسما كبيرا منها، كما فعلت التركية مع الفارسية والعربية [34]. وقد عبر "فندريس" عن هذا التأثر بالضرورة التاريخية[35].

ولما كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد، فقد تردد صداه في أداة التعبير. ولغتنا العربية تضطر في بعض الأحيان إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية، فتستعير ما تمس الحاجة إليه، وقد تكون هذه الألفاظ المستعارة تعبر عن أشياء تختص بها بيئة معينة دون أخرى أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي[36].

وقد أظهرت العربية والعرب رحابة صدر لاقتباس المفردات الدالة على نواحي الحضارة التي أصبحوا ورثتها وبناتها، ولم تستنكف العربية يوما، إبان سطوتها على أن تقبل بالمعرب والدخيل[37]، فعبر ذلك التاريخ الطويل للعربية، استطاعت أن تقترض ألفاظا كثيرة من لغات الحضارة الكبرى في الشرق وفي كل شأن من شؤون الحياة[38].

وبما أن الاقتراض سنة تجري على كل اللغات "فلا حرج إذن على اللغة من إثبات المولّد والدّخيل والمعرّب في واضعها من المعجمات الحديثة، لأنها إذا جرت في اشتقاقها مجرى الفصيح وزادت ثروة اللغة؛ولم تستقصى منها ودلت على مرونة في العربية تجاري بها الزمن وتلبي بها مطالب الحضارة والعلوم المتجددة على الزمن"[39].

---

[34] ينظر: فصول في علم اللغة، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط 1997، ص 358.
[35] ينظر: اللغة ، ص 305.
[36] ينظر: دلالة الألفاظ ص 148.
[37] ينظر: أنيس فريحة: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409-1989، ص 20.
[38] ينظر: إبراهيم السمرائي معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002، ص 163.
[39] توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهبة القاهرة (مصر)، ط1، 1400-1980، ص 177.

ثالثا: تطور معاني الكلمات

إن تطور المعنى في أية لغة من اللغات يصيب بالدرجة الأولى المفردات، ويكون هذا التطور عن طريق تخصيص المعنى أو تعميمه، أو قد يستأثر به نقل مجازي، كما قد تستعمل المفردة في معنى غريب أو بعيد كل البعد عما وضعت له أولا[40]، وعلى هذا "فدلالة الألفاظ أكثر تغيرا في لغتنا مقارنة ببقية الأنظمة الصوتية والصرفية، والنحوية المتميزة بثبات نسبي"[41].

وإن معنى الكلمة ليس له ثبات أو تحديد،فقد يتعدد بتعدد استخدامها،وهذا ما قرره محمد فهمي زيدان قائلا: "لا تسل عن المعنى وإنما اسأل عن الاستخدام"[42] قاصدا بذلك أن معنى الكلمة تحدده طريقة استخدام الناس لها.

فحاجة كل طبقة إلى دقة التعبير، وسرعته، وكذا إنشاء مصطلحات خاصة هي بصدد الأمور التي يكثر تكرارها، وهذا ما يجعل هؤلاء يلجئون إلى استخدام المفردات في غير ما وضعت له، أو قصورها على بعض مدلولاتها الأولى،وتوجه معانيها إلى كل طبقة، إذن فسبب تطور المعاني هو احتياج الجماعة إلى وضع مصطلحات لغوية لمخترعات العلوم والفنون، ومتطلبات العصر[43].

وفي كل حال من الأحوال، لا يمكن للألفاظ أن تبقى على حالها،فهي تخضع "لجملة من الضوابط تواضع عليها الناس في مدد زمنية متعاقبة، قد تتغير وفقا للتطور اللغوي الذي قد يمس

---

[40] ينظر: توفيق محمد شاهين: علم اللغة العام، مكتبة وهبة القاهرة، مطبعة العالي، د.ط، 1935، ص 34.
[41] عباس السوسوة: العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية، دار غريبي للطباعة والنشر القاهرة، د.ط، 2002، ص 74.
[42] محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت، د.ط، 1985، ص 34.
[43] ينظر: ميشال زكريا، بحوث السينية العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2002، ص 96.

الاستعمال ضمن لهجة شعبية معينة وفي إطار اجتماعي خاص"[44]، ويمكن أن نوضح بعض الأسباب التي تؤدي إلى تطور المعنى :

1. شيوع الاستعمال الذي يلوذ بالتغير، ويعد من أقوى أسباب التطور الدلالي بسبب أحوال المجتمع ومؤثرات البيئة الجغرافية[45].

2. الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، وإليه يعزى معظم اختلاف المعاني وتغيرها، والمجاز من جاز المكان إذا تعدى موضعه الأصلي[46]، وقد تكون هذه المجازات من عمل جماعة من الناس في البيئة اللغوية، وهناك أخرى يدعو إليها تغير في الحياة الاجتماعية، أو تقدم في الحياة العقلية.

3. أو أن تتغير المعاني عن طريق الأخطاء الناشئة عن سوء فهم المعنى،بالنسبة للطفل فينشأ معتقدا معنى خاطئا دون أن يصلح له ما فهم[47].

4. وقد يتغير معنى كلمة في لهجة من اللهجات،ثم بمرور زمن طويل يتم من خلاله نسيان المعنى الأصلي، وتلتزم تلك اللهجة بالمعنى الجديد، ويكون قد حدث هذا نتيجة ظروف لغوية خاصة[48].

---

[44] عبد الحق زريوح: خصائص الشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري (1871-1954)،دار الغرب للنشر والتوزيع ، د.ط، د.ت، ص98.
[45] ينظر: القرائن المعنوية في النحو العربي،ص330
[46] ينظر : الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم القرآن، تحقيق د. رحاب العكاوي، دار الفكر العربي ل لطباعة والنشر بيروت، ط1، 2000، ص 208.
[47] ينظر: في اللهجات العربية، ص 196.
[48] نفسه، ص 198.

5. أو أن تتغير معاني الكلمات مع احتفاظها بصورتها، أو أن تتغير الصورة مع الاحتفاظ بالمعنى[49].

وما من شك في أن التطور الذي يصيب اللغة يصيب المفردات أساسا، لأنها تقتحم ميادين واسعة من الحياة، وذلك يقتضي الإسراع في ملاءمتها لهذه الوظيفة،وإخضاعها لمتطلباتها والحاجات المتزايدة.

فالمفردات لا تستقر لأنها تتبع الظروف لأن المتكلم يكون مفرداته ممن يحيطون به والبيئة التي وجد فيها[50].

ومن خلال دراستنا لبعض الألفاظ الشائعة في الاستعمال عند الحاكة في مدينة تلمسان، لاحظنا بعض التبديلات قد لحقتها وسنعرض لما يلي:

1- البْرِيْبْـــرَة:

البريبرة كثرة الكلام، وذلك حكاية صوته[51] ، وربما من هنا كانت تسمية آلة البريبرة لأنها تحدث صوتا عند دورانها، وهي عبارة عن قطع قصبية متقاطعة مع بعضها البعض، تعطي في شكلها هرما يتحرك حول محور عمودي من الحديد المثبت في الأرض، ويلف الصوف المغزول (اللحمة) حولها ومنها تأخذ إلى المرمة.

---

[49] ينظر: عبد القادر المهيري: نظريات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ص 162.
[50] ينظر: أبحاث في اللغة، ص 41.
[51] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه محمد خليل عناني، دار المعرفة بيروت، ط3، 2001،ص 137.

2- الجَعْبَـــة:

ورد في الإفصاح أن الجعبة كنانة النشاب، وأصل الجعب جمع الشيء[52]، أما عند الحاكة في مدينة تلمسان فهي تلك القصبة التي تلف عليها خيوط الطعمة (الحرير) وتثبت في المكوك.

3- الدِيسَة:

يقال فلان ديس من الديسة،أي شجاع شديد يدوس على كل من نازله[53]. وقد تغير معنى هذه الكلمة ليصبح دالا على تلك القصبة التي يضع عندها الحرفي علامة تعرف بالرشم، ثم تنزع فيما بعد، وتعد هذه العملية من أصعب العمليات التي يقوم بها الحائك، وتعرف هذه القصبة (الديسة) عند أهل النَسيج ب(روح السّدى).

4- الحَايَك:

نقول حاك الثوب يحيك حيكا وحياكة نسجه، والحياكة حرفته، والحيك النّسج[54]، وفي منطوق النسّاجين هو ذلك الكساء أو اللحاف الذي يستر كامل جسد المرأة، مصنوع من الحرير، ويطلقون عليه اسم "حايك المرمة"، فقد تطور معنى هذه الكلمة بعدما كانت تطلق على النسّاج بصفة مطلقة، وكل ما يصنعه من منسوجات مختلفة، وأصبحت تدل على نوع واحد من الأنسجة، وهذا النوع من التطور الدلالي يسمى"التخصيص"، وأمثلة هذا كثيرة في العربية "فقد خصت كلمة الطهارة لمعنى الختان في أذهان الناس، وتخصيص كلمة الحريم للدلالة على النساء بعد

[52] حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة ، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، 1929، ج612/1.
[53] لسان العرب، ج2/ 90، (داس).
[54] نفسه: ج418/6(حيك).

أن كانت تطلق على حمى محرّم أو الذي حرّم مسه أو لمسه فلا يدنى منه[55]، وأيضا من الأمثلة التي جاءت في تثقيف اللسان وتلقيح الجنان قصر العامة "الإسكاف" أو الأسكف على الخرّاز،مع أنه في لغة العرب لفظ شامل لكل صانع عند العرب[56].

5- الحَنْبَل:

جاء في تفسير الصحاح أن الحنبل الرجل القصير والفرو أيضا[57]. بينما يطلق الحنبل على أحد منسوجات ورشة الدراز يصنع من القطن أو الصوف الطبيعي،من مميزاته أنه خفيف الوزن وقصير، يستعمل لتغطية المراقد وتزيين الجدران،والذي لاحظناه هنا أن تسمية هذا النوع من المنسوج كان تلك المشابهة الموجودة بينهما المتمثلة في القصر والدفئ.

6- النّزْق: Navette

جاء في المعاجم اللغوية أن كلمة نزق تدل على العجلة والخفة[58]،بينما يقال في منطوق الحاكة النّزق على آلة مصنوعة من الخشب بيضاوية الشكل مجوفة، وتستعمل لتمرير اللحمة عبر الانفراج الموجود بين خيوط السّدى، ويظهر واضحا أن الخفة التي تلازم هذه الآلة كانت السبب في تسميتها، حيث أن الحرفي والذي يسمى الردّاد يقوم بتمرير النّزق من اليمين إلى اليسار وكذلك العكس بسرعة فائقة.

---

[55] التطور اللغوي، علله وقوانينه، ومظاهره، ص 116.
[56] أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري،تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طرفي، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1، 1420-1990، ج307/1(حمى).
[57] أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، 1990، ص 163.
[58] أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية بيروت، د.ط، 1946، ص 275.

7- السَّارَقْ:

السارق من جاء مستترا إلى حرز، فأخذ منه ما ليس له[59]، وقد جاء في التنزيل العزيز ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلْ﴾[60]. والسارق في منطوق الحاكة بمدينة تلمسان أداة صغيرة بواسطتها يستطيع الصانع إدخال خيوط السّدى الفردية أو الزوجية أو أكثر عبر الحلقات الصغيرة المكونة للنير، ونقول الحرفيُ يَسْرَقْ النِيَرَة.

يتضح لنا من سياق الكلام أن وشيجة بين المعنيين موجودة، فالحرفي عندما يقوم بعملية السريق (Le piquage) يجب أن تتوفر الدقة،خفة اليد وطول النفس.

8- العْوِين:

جاء في لسان العرب أعنته إعانة واستعنت به فأعانني أي ساعدني[61].والعوين في عرف الحاكة قطعة من الحديد مقوسة الشكل تعين القيام (الخيط) على أن تطوى على القالب، وتثبت صدر المرمة، انطلاقا من طبيعة العمل الذي تقوم به هذه الآلة جرت تسميتها، فانتقلت هذه الكلمة من مجالها التجريدي إلى المجال المحسوس مع إبقاء خيط الاتصال والموضوع الأصل[62]، الذي يتمثل في تقديم العون.

---

[59] لسان العرب ، ج256/10(سرق).
[60] من الآية (77) سورة يوسف.
[61] لسان العرب، ج255/9، (عون).
[62] محمد علي التهناوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1996، ص 511.

9- **الفَرْز:**

الفرز مصدر قولك فرزت الشيء أفرزه، إذا عزلته عن غيره ومزته، والقطعة منه فرزة، وفرزت الشيء من الشيء: أي فصلته[63]. وقد بقيت هذه اللفظة متعلقة بعملية الفرز مع حدوث تطور المعنى من المجرد إلى المحسوس، فالفرز عند أهل الحياكة قطعة من السلك تفصل بين عملين الذي نسج والذي سينسج.

10- **الصَفّاح: Ourdisseur**

الصفح الجنب من كل شيء، وصفحا السيف، وجهاه، وسيف مصفّح وصدر مصفّح أي عريض، قال الشاعر:[64]

وَصَدْرِي مُصَفَّحٌ لِلْمَوْتِ نَهْدُ إِذَا ضَاقَتْ عَنْ المَوْتِ الصُدُورُ

والصفّاح عند أهل الحياكة هو الذي يعمل على أداة الناعورة، والمختص بتسدية قيام السّدى فيجعلها ممتدة طولا في سطر واحد على أداة المرمة لتصبح جاهزة للطي على المطوى، والسبب الذي جعل هذا الحرفي يستقل بهذا الاسم هو طبيعة العمل الذي يقوم به فهو يجعل للسّدى وجهين ومساحة مسطحة.

---

[63] لسان العرب، (فرز)، ج5، ص 391.

[64] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العالي، القاهرة، د.ط، 1997، ص 399.

11- القَنّاط:

جاء في مقاييس اللغة على أن هذه الكلمة تدل على اليأس من الشيء[65]، وفي التنزيل العزيز ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَالُونْ﴾[66].

وكلمة القَنّاط عند النسّاجين عبارة عن آلة تستعمل في تمتين وشد الخيوط المبرمجة للنسيج وتقويتها.

والقلب عندما يقنط يجف ويبس، لأن طبيعة الإنسان من طين إذا جف يبس، وهذا مقرون بما تفعله آلة القنّاط بالخيوط، فقد حدث هنا انتقال الدلالة من المعنوية إلى التجريدية.

12- الرَشّاقَة:

الرّشق الرمي، وقد رشقهم بالسهم والنبل يرشقهم رشقا رماهم، وكل سوط ووجه من ذلك رشق[67]. والرَشّاقة في منطوق الحاكة آلة مستطيلة الشكل من حديد رطب أملس لديها مقبض من خشب يستعملها الحرفي (حائك المنسوج) لترطيب وتسوية القطعة المنسوجة عن طريق الدق فوقها، فالتطور في المعنى ظاهر والعلاقة بين الدق والرمي موجودة ولو بصفة قليلة.

رابعا: العامي الفصيح

إن العلاقة الموجودة بين الفصحى والعامية تكاد تختفي في أذهان الكثير من الناس، والعامية

---

[65] مقاييس اللغة، ص 130.
[66] الآية (56)، من سورة الحجر
[67] لسان العرب ج116/10،(رشق).

في أغلب الأحوال ذات صلة بوجه ما بكلمات اللغة العربية،أو أنها قد دب إليها الانحراف بشكل ما أو أصابها اللحن، وفي بعض الأحيان، يكون من بعض ما اخترعه العامة يوحى من سجيتهم، أو بدافع من الحاجة الملحة في التغيير،حين لا يجدون في محصولهم اللغوي ما يسعفهم في التعبير عما يواجههم من الأحداث والمعاني والأدوات التي في شؤون الحياة.

والألفاظ العامية قد يكون "الكثير منها بل الغالب في صلب اللغة، ولكن الفصيح غريب والعامي مشهور، أو قد يكون في العامي تحريف قليل أو كثير من قلب أو إبدال فأدل عليه"[68].

وكثيرا ما يغلب الظن بعدم فصاحة بعض الألفاظ التي يستعملها العامة،فيعرض عنها الخاصة ظنا بأنها مولدة أو دخيلة لا تمت بنسب للفصحى،في حين أن ضرورة التعبير عن المتجددات من أفكار وفنون ومخترعات ومكتشفات تدعو إلى استعمال الكثير منها[69]، فمتطلبات شؤون الحياة المختلفة تجعل اللغة تلجأ إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونها على مستحدثاتهم[70].

فتلك الألفاظ التي يستعملها العامة قد تكتسب مع مرور الزمن استعمالات شعبية جديدة، وفي الوقت نفسه لا تفقد المعنى الأصلي لها فقدانا تاما "وقد يكون هذا التحوير أو التغيير في طبيعة الشيء أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك"[71].

---

[68] الشيخ أحمد رضا: قاموس رد العامي إلى الفصيح،دار الرائد العربي بيروت، لبنان،ط2، 1401-1981، ص 47.
[69]: نفسه ، ص 05.
[70] ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط2-1988م ، ص63 .
[71] إبراهيم السمرائي: مباحث لغوية، مطبعة الآداب، النجف الأشرف،د.ط، 1301-1971، ص 92.

والألفاظ العامية كثيرا ما تحتفظ بالمعنى الأصلي القديم "فمما لا ريب فيه أن العامية متفرعة عن الفصحى، ومتأثرة بها، وإن كانت أحيانا تشويها وتحريفا لها"[72].

وقد وجدت عدة أسباب في تحول الفصيح إلى العامي تتمثل في:

1- الفصيح القديم الذي قلت الحاجة إليه فأصبح غريبا غير متداول بين الناس.

2- أو أن تسد بعض الكلمات مسد الأخرى فتزول هذه الأخيرة من حيز الفصيح.

3-أو أن تكون لغة خاصة في بيئة معينة، و لم يكن لها الشمول وهي فصيحة فتحولت العامية.

والذي يمكننا قوله إن الكلمات العامية تستطيع أن تحتفظ بمعانيها الفصيحة جزئيا أو كليا،مما يثبت أن العلاقة بينها وبين اللغة هي علاقة تكامل،وهي متينة رغم عوامل الزمن والتطور[74].

وسنحاول إثبات بعض المفردات مع شرحها وهي متداولة في منطوق الحاكة بتلمسان، والتي حافظت على معناها الدلالي الفصيح، ولكن كان الظن بأنها عامية بسبب من الأسباب المذكورة آنفا، وإذا رجعنا إلى أصولها القديمة،وجدناها متأصلة في العربية، ومرد ذلك هو نزعة المحافظة التي تؤثر في استعمال الكلمات القديمة والإبقاء على القديم.

---

[72] دراسات في فقه اللغة ، ص 360.

[73] ينظر: إبراهيم السمرائي: العربية تاريخ وتطور، مكتبة المعارف بيروت،ط1، 1993، ص 302.

[74] ينظر: بن حليلم نور الدين: الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة،إشراف خربوش عبد الرحمن، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 1425-2004، ص 98.

1- اللُّحْمَة: Trame

اللحمة ما سدى به بين سدى الثوب[75]، وهذه الكلمة مستخدمة عند الحاكة بالمعنى نفسه، فهي خيوط من الصوف أو القطن أو الحرير حسب نوع القطعة المنسوجة، والتي تتقاطع مع خيوط السدى، وقد جاء في المثل: " ما أنت بلحمة ولا سداة" ويضرب هذا المثل لمن لا ينفع ولا يضر .

2- النَّفْش:

النفش والتنفيش تشعيث الشيء بالأصابع، ونفش الصوف ينفشه نفشا مدة حتى يتجوف[76]، وقد جاء في محكم تنزيله: ﴿ وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾[77].

أي كالصوف المنفوش الذي بقي ضعيفا تطير به أدنى ريح[78]. وينطقون الحاكة هذه اللفظة محدثين فيها قلبا (نشف)، وقد بقي هذا الاستعمال اللغوي بهذا المعنى الدلالي متداولا بينهم.

3- المَكُّوك: Navette

ورد في المعجم الوسيط أن المكوك بكرة من المعدن أو نحوه يلف عليها خيط ويستعمل في مكنة الخياطة، أو في نول النسيج لمداخلة لحمة النسيج في سداه، ونقول مكمك فلان أي تدحرج في المشي[79].

---

[75] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط2، 1952، ج142/4،(اللحم).
[76] الإفصاح في فقه اللغة: ج427/2.
[77] الآية 05 من سورة القارعة.
[78] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الصفا القاهرة،ط1، 2002،ص 115.
[79] المعجم الوسيط: ج38/1. (مكمك).

والمكوك كلمة فصيحة الاستعمال في منطوق أهل النسيج، وهو آلة تشبه اللفتة (نوع معروف من الخضار) لذا سميت (navette) تصغير لكلمة (navet) ويتم حشو هذه الآلة بخيوط الطعمة وترمى من اليسار إلى اليمين والعكس.

4- المُعَلِّمْ:

ورد في المعجم الوسيط أن المُعَلِّم من يتخذ التعليم مهنه. ومن له الحق في ممارسة إحدى المهن استقلالا، وكان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصناع كالنجارين والحدادين[80]، وبقيت هذه الكلمة في حيز الفصيح فهي تعني الحرفي النساج الذي يمتلك الخبرة الكافية واللازمة للقيام بعملية النسج، ومطلعا على جميع أسرار المهنة، وبواسطة هذه الامتيازات يستطيع تعليم هذه الحرفة.

5- التَّسْيِيبَة:

نقول: سيب الشيء تركه، سيب الدابة أو الناقة تركها تسييب حيث تشاء[81]. ويستعمل النساجون التلمسانيون هذه الكلمة استعمالا صحيحا، فهي مصطلح متداول بينهم (الدرازين) وتتمثل في عملية ترك وإرسال الترق المحمل بخيوط اللحمة عبر الدف من يسار المرمة إلى يمينها والعكس أيضا.

---

[80] الوسيط ج224/2، (علق).
[81] لسان العرب ، ج1/ 478، (سيب).

6- العُلْكْ:

العلك كل صمغ يعلك من لبان وغيره،يستخرج من شجر الصنوبر، أو الأرز أو الفستق[82]، ويسميه أهل النسيج في تلمسان ب"عُلْكْ الطَّرْحْ" ويستعمل الحائك هذه المادة عند انتهائه من نسج القطعة، وذلك عن طريق طلائه لها حافة المنسوج كي تلتصق خيوط السدى وخيوط اللحمة، ولا تتلف بعد ذلك.

7- العَثْرَة Le pat:

والعثرة، الزلّة، ويقال: عثر به فرسه، فسقط، والعثرة، المرة من العثاري في المشي[83]، وهي كلمة متداولة بين النساجين بتلمسان،وتطلق على عملية الدَّوْس على إحدى الدواسات المتواجدة أسفل المرمَّة.

8- الوْشِيعَة:

الوشيعة ما وشع من الغزل، وهي كبة الغزل، والتوشيع لف القطن اللحمة بعد النّدف، وكل لفيفة وشيعة: قال رؤبة:

فَانْصَاعَ يَكْسُوهَا الغُبَارُ الأَصْبَعَا تَدُفُ القِيَاسَ القُطْنَ المُوَشَّعَا[84]

وبقي هذا الاستعمال الفصيح شائعا ومتداولا على ألسنة الحاكة في مدينة تلمسان.

---

[82] الأفصاح في فقه اللغة، ج547/1.
[83] لسان العرب: ج539/1. (عثر)،
[84] لسان العرب: ج394/4.(وشع).

9- الحْرِيرْ: (la soi)

جاء في المعجم الوسيط أن الحرير الخيط الدقيق الذي تفرزه دودة القز، والحرير الصناعي ألياف نتخذه من عجينة الخشب، أو نسالة القطن[85] ، وهو بنفس الدلالة في لغة النساجين بمدينة تلمسان.

10- المَطْوَى : (ensouple dérouleuse)

المطوى شيء يطوى عليه الغزل [86]، وهذه اللفظة هي بنفس الاستعمال عند الحاكة بتلمسان، وهي عبارة عن خشبة سميكة مستطيلة الشكل طولها بعرض المرمة،مثبة بشكل جيد تكمن أهميتها في لف القطعة التي تم نسجها.

11-الكَسَّارْ:

أقول: كسر الشيء يكسره كسرا فانكسر لشدة الكثرة وكسره فتكسر[87]، والكسار هو الآلة التي يستعين بها الحرفي في كسر أو طي القطعة المنسوجة.

12-المَفْتَل:

الفتل لي الشيء للحبل وكفتل الفتيلة، وفتل الشيء لواه، قال أبو حنيفة[88]:

لَوْنُهَا أَحْمَرٌ صَافِ وَهِيَ كَالمِسْكِ الفَتِيلِ

[85] المعجم الوسيط:ج1/122. (حرير).
[86] الإفصاح: ج1، ص 2212.
[87] لسان العرب: (كسر) ، ج1/139.
[88] نفسه: ج11/ 514. (فتل).

وهو في عرف الحاكة آلة تستعمل لتمتين وشد الخيوط المبرمجة للنسيج.

13-الصّبَاغَة:

الصبغ والصباغ والصبغة ما يصبغ به وتلون الثياب، وحرفته الصباغة[89] قال تعالى:

﴿ تَنْبتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٌ لِلآكِلِينْ ﴾ [90]، وهذه الكلمة بنفس الدلالة في لغة أهل النسيج بمدينة تلمسان.

14-الصْدَر: ensouple enrouleuse

الصدر مقدم كل شيء، وكل ما واجهك[91]، وهو تلك القطعة الخشبية تتواجد ناحية صدر النساج[92]، ومن هنا كانت تسميتها، وتستخدم لاستقبال القطعة التي تم نسجها وتطوى عليها، وقد جاء في التنزيل العزيز: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُو مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ [93]، وأيضا: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [94].

---

[89] لسان العرب، ج437/8. (صبغ).
[90] من الآية 20 سورة المؤمنون.
[91] المعجم الوسيط: ج905/1. (الصدرة).
[92] القاموس المحيط ج137/3 (الصدرة).
[93] من الآية (29) من سورة آل عمران.
[94] من الآية (04) من سورة التغابن.

15–الصَنْعَة:

الصنعة ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية، وقيل العلم المتكلف بكيفية العمل[95]. وبقيت هذه اللفظة تحتفظ بمعناها في منطوق الحاكة، فالصنعة هي حرفة الصانع والتي يعرف كل خباياها وأسرارها، وفي المثل الشعبي: "سبع صنايع والرزق ضايع"و"صنعة اليدين ولا مال الجدين".

16–القْيَام: قيام الثوب هو ما يقابل لحمته.

قال الشاعر:[96]

وَمَنْ ذَهَبَتْ بِلُحْمَتِهِ اللَيَالِي أَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قِيَامُ

والقيام هو السدى المصنوع من الخيط الرقيق.

17–القْفِيل:

ورد في المعجم أن القفل ما يغلق به الباب مما ليس بكثيف ونحوه، والجمع أقفال وأقفل وأنشدت[97]

تَرَى عَيْنُهُ مَا فِي الكِتَابِ وَقَلْبُهُ عَنِ الدِّينِ أَعْمَى وَاثِقٌ بِقَفُولِ

وعملية القفيل عند الحاكة بتلمسان أن يترك الحرفي بعض الخيوط من السدى دون لحمة عند انتهائه من نسج القطعة، وذلك بعد نزعها من المطوى.

---

[95] علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ضبطه وفهرسة محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني بيروت،ط1، 1411، ص 146.
[96] الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 251.
[97] لسان العرب، ج562/11. (قفل).

18-الرْشِيم:

الرشم الأثر، ورسم على كذا ورشم أي كتب، ورشم كل شيء علامته[98]. ولا تخرج هذه اللفظة عن هذا المعنى، وهي في ميدان الحياكة عبارة عن علامة يضعها الحرفي النساج ليفرق بين خيوط السدى المزدوجة والفردية من خلال قصبة تدعى ب" الديسة".

19-الخُلاَّلَة:

تقول خللت الثوب ونحوه أخله بخلال، والخلالة اسم خشبة أو حديدة يخل بها[99]، وخلل الرداء ضمم طرفيه[100]، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ ﴾ [101]، وقد أخذ الحاكة هذه اللفظة صحيحة، وتستعمل هذه الآلة في حياكة الزرابي على النول الأفقي، فبواسطتها يتم ضم خيوط اللحمة بعضها إلى بعض وسد كل الانفراج الموجود.

20-المَنْسَج: la lice

ورد في كتب اللغة المنسج الخشبة أو الأداة التي ينسج بها، والخشبة التي يمد عليها الثوب للنسج[102]، ولم تخرج هذه اللفظة عن هذا الاستعمال في منطوق الحاكة التلمسانيين، وهو الأداة التي تسمح بتقاطع خيوط السدى، ويثبت بطريقة أفقية في وسط المرمة، ويتكون المنسج من

---

[98] لسان العرب ، ج242/12. (رشم).
[99] العين، ص 439.
[100] أحمد بن محمد علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دار الحديث، ط1، 1421-2000، ص 110.
[101] من الآية48 سورة الروم
[102] بن سيده: المخصص في اللغة، دار الفكر العربي، بيروت،د.ط، 1978، ج377/2.

النير وهو مجموعة من الأسلاك المتراصة جنبا إلى جنب، مع وجود فراغ بين بعضها البعض،يسمح بمرور خيوط السدى واحد واحد أو مثنى مثنى وذلك حسب نوع المنسوج.

21-المَغْزَل:

المغزل بكسر الميم الذي نغزل به الكتان وغيره[103]. وينطق عند أهل الحياكة بفتح الميم، وهو أداة (عود) من الخشب، مزود بثقل أعلاه، يستعمل في غزل الصوف إلى خيوط طويلة ومتينة تستخدم كلحمة لصنع المنسوج (البورابح)، وفي المثل يقال"هدرة ومغزل".

خامسا: الكلمات الدخيلة

أ-الكلمات المعرّبة:

إن الكلمات المعرّبة هي تلك الكلمات المستعارة في العربية، والتي لم تبقى على حالها تماما، كما كانت في لغاتها، وإنما حدث أن طوعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنياتها وما شاكل ذلك[104].

وقد ورد في المزهر "المعرّب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعاني في غير لغتها[105]، ويضيف الجوهري في الصحاح مزيدا من التحديد،فيقول أن تعريب الاسم الأعجمي،

---

[103] محمد بن أبي السرور الصديق الشافعي: القول المقتضب فيها وافق له أهل مصر من لغات العرب تحقيق: السيد إبراهيم سالم، دار الفكر العربي، د.ت، ص 154.
[104] ينظر: فصول في فقه اللغة، ص 359.
[105] المزهر: ص 350.

أن تتفوه به العرب على منهاجها"[106].

وقد أشار"هنري فليش" في كتابه" العربية الفصحى" إلى وجود كلمات أعجمية مقترضة تم تعديلها على الصيغ المختلفة، ولقد كان من الممكن أن يجري تعديلها إلى الحد الذي يتلاشى معه أصلها[107].

وفي كل الأحوال، لا يمكن لأية لغة أن تكتفي بثروتها المحلية، ولا يمكن أيضا أن تنجو من تسرب الألفاظ إليها، فاللسان العربي نقل إليه الكثير من لسان غيره،سواء كان من لغة الفرس أو الروم أو الحبش أو الهند أو الإفرنج[108].

والمعرّب قد يطول الأمد عليه حتى يألف الناس استعماله، ويصير جزءا من لغتهم، وربما ينسون أصله في كثير من الأحيان،لأنه يخضع في الغالب للأساليب الصوتية،فينالها الكثير من التحريف في أصولها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع النواحي عن صورتها القديمة.

وإذا أمعنا النظر في الكلمات المعربة والتي تنتمي إلى لغات أخرى، فإننا نلتمس أوجه الشبه الموجودة بينها، وهذا ما قرره ابن حزم (ت 400هـ) حين قال" فمن تدبر العبرانية والعبرية والسريانية،أيقن أن اختلافها إنما هو على نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم، وإنها لغة واحدة في الأصل"[109].

وواضح من أن هذا النص أن العلاقة قائمة بين هاته اللغات وهي من لغات العائلة السامية.

---

[106] الصحاح، ص 268.
[107] نقلا عن: حسن ظاظا: كلام العرب، ص 68.
[108] الاقتراح في علم أصول النحو، ص 22.
[109] نقلا عن حلمي خليل: مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 116.

وفيما يلي سرد للكلمات المعربة التي اهتدينا إليها من خلال منطوق هؤلاء الحاكة .

1- الدَّف: battant

ورد في المعجم الوسيط أن الدف الجنب من كل شيء[110]، ومنه دفتا الطبل أي الجلدتان اللتان تكتنفانه ،ودفتا المصحف أي ضمامتاه من جانبيه[111] .

والدَّف في عرف النساجين هو أداة تتكون من قطعتين خشبيتين ثقيلتين مصنوعتين من شجر البلوط أو الخروب، يبلغ قطر كل واحدة منها خمسة أو ستة سنتمترات، طولها يكون معادلا لعرض المرمة، وتدعى الأولى العلوية بِالقَبَّطَة وتستخدم كمقبض للشفرة، وأما الثانية السفلى فتسمى الشدق، وهو الجزء الذي يمرر من خلاله الترق،ويستخدم لتراص خيوط اللحمة المتقاطعة مع خيوط السدى،شادا إياها بقوة وبدقة وتناسق محكم، وهو يستعمل لتمتين الشفرة.

أما أصل الدف فمن الكلمة السومرية "دب" (DUPPU)، وقد اقتبست هذه الكلمة من العربية إلى الإسبانية (adufe)، وأيضا إلى الإيطالية (défi)[112] .

2- الدَّرَاز: patron tisserant

جاء في لسان العرب أن الدرز هو زئبر الثوب، أي الزغب والوبر الذي يحلو المنسوجات، أما بنو درز فهم " الخياطون والحاكة"، و" الدرز" نعيم الدنيا ولذاتها، و"درز" الرجل إذا تمكن من

---

[110] المعجم الوسيط: ج289/1 (دفف).
[111] لسان العرب: ج4/ 222 (دفف).
[112] ينظر: من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، ص 64.

نعيم الدنيا[113]، وجاء في المعجم الوسيط أن الدرز موضع الخياطة، و"أولاد درزة" هم الخياطون والحاكة[114].

ولفظ دراز يقابله عبارة"métier à tisser"، وهو يعني مكان النسيج والنول معا، ففي المعاجم الفرنسية والإنجليزية يعني الآلة الخاصة بصناعة الأقمشة،والمكان الذي يعمل فيه الحرفي بطريقة يدوية ليكسب قوت عيشه[115] ، وقد ورد في المعجم الإنجليزي العربي أن لفظ الدراز هو المنسج أو النول أو المرمة التي يقوم عليها النساج أو الحائك بنسيج قطعة نسيجية،ويلحمها إلحاما جيدا باليدين[116].

وأما هذه اللفظة في منطوق الحاكة فتعني ذلك الحرفي النساج الذي يقوم بحياكة منسوجاته من أفرشة وأغطية على النول الأفقي المركب المعروف بالمرمة.

وهذه اللفظة في غالب الظن،معربة عن اللفظ الفارسي "طراز" الذي هو في حد ذاته تعريب لمفردة دخيلة أصلها فارسي وهي "ترازيدن" بمعنى النسيج أو التطريز، ثم أصبح مصطلح "طراز" يطلق على ملابس الخليفة التي تحتوي على شريط كتابي يضم اسمه مصحوبا بعبارات دعائية ومكان وتاريخ النسج،ولعله من هنا نتبين مدى التقارب بين مفهوم الطراز والدراز حيث كلاهما له مدلول النسج والتطريز، وقد جاء في بعض شروح المتنبي أن العرب لم تتكلم به قديما[117].

---

[113] لسان العرب ج48/8(درز).
[114] المعجم الوسيط ج387/2 (درز).
[115] Hachette le dictionnaire français, ed, algérienne, hachette 1992, p 1019.
[116] حسن سعيد الكرمي، الغني الأكبر، معجم اللغة الإنجليزي، العربي مكتبة لبنان 1995، ص 738.
[117] عبد الله الجبوري: المعجم الدلالي بين العامي والفصيح، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1998، ص 48.

3- الزَّرْبِيَة:

الزربية البساط الملون، وقال الفراء هي الطنافس وإزرب النبت، إذا جاء أصفر وأحمر وفيه خضرة ولهذا شبهوها بزرابي النبت[118].

والزربية عند أهل النسيج بنفس المفهوم السابق وهي تصنع من الصوف المصبوغ، مزخرفة بزخارف جميلة تستعمل لتزيين الأرض والجدران، وقد وردت في التنزيل العزيز : ﴿وَزَرَابِي مَبْثُوثَةٌ﴾[119].

4- الكُبَّة:

الكُبَّةَ هي من الغزل، وما جمع منه، وكب الغزل يكبه كبا، جعله كبة[120].

وفي عرف النساجين هي بالمعنى نفسه، فعندما يغزل الصوف يلف حول بعضه بطريقة منتظمة كي لا يتلف.

وإن أصل هذه المادة من اللغة الأكدية البابلية-الأشورية التي وردت بصيغة (كيبتو kippatu) في المصادر المسمارية، وهي الشيء المدور كالدائرة، ومنها الدائرة (في الرياضيات البابلية)[121].

---

[118] ينظر: أبو منصور عبد المالك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق إميل نسيب، دار الجبل بيروت لبنان، ط1، 1418-1998، ص 140.
[119] الآية 10 من سورة الغاشية.
[120] الإفصاح في فقه اللغة، ج1/1 222.
[121] المعجم الدلالي بين العامي والفصيح، ص 48.

5- النول:

النول خشبة الحائك معروف، الذي يلف عليه الثوب[122]، وهو ينسج به وأداته منصوبة[123]، وهذا المعنى نفسه موجود عند النساجين، فهو تلك الآلة من الخشب يتم فيها الاحتفاظ بمجموعة من الخيوط تحت شدة قوة السدى أثناء نسج مجموعة أخرى من الخيوط(اللحمة)، ويتخذ النول في أبسط صورة هيئة عمودين أفقيين، متوازيين تفصل بينهما مسافة محددة، وتستندان عند كل طرف على وتد يتم دقه داخل الأرض.

والنول كلمة آرمية، وهي آلة الحياكة (nawlo)[124].

6- النِّير: remisse

نقول أنار الثوب ونيره أعلمه وألحمه، ورجل ذو نيرين شديد ومحكم.

قال الطرماح[125]:

عَدَا عَنْ سُلَيْمَى أَنَّنِي كُلَّ شَارِقٍ أَهُزُّ لِحَرْبٍ ذَاتِ نَيْرَيْنِ

---

[122] عبد الحليم محمد قنبس: معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية،مكتبة لبنان ناشرون بيروت،د.ط، 1997، ص 153.
[123] الصحاح: ص ر 284.
[124] غرائب اللغة، ص 209.
[125] الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1419-1982، ص 860.

والنيرة أداة ينسج بها، وهي الخشبة المعترضة عنق الثور[126].وعند النساجين عبارة عن مجموعة من الأسلاك الحديدية المتراصة جنبا إلى جنب،تعترض المرمة بها حلقات صغيرة جدا والتي ينحصر دورها في تمرير خيوط السدى واحد واحد أو مثنى مثنى.

أما أصل هذه الكلمة فقد وردت في النصوص المسمارية الكلمة الأكدية "نيرو" (niru) في هذه المعاني المذكورة،ومنها الخشبة العرضانية في رقبة الثور، وتكتب هذه الكلمة الأكدية بالعلامة المسمارية السومرية (نير) مسبوقة بالكلمة الدالة على الخشب أي" كيش" (gish)، غير أنه لا يمكن الحزم أن هذه الكلمة الأكدية مشتقة أو العكس، ويضيف طه باقر ً أنه من المرجح أن كلمة النول المعروفة في الحياكة أصلها من هذه الكلمة فأبدلت الراء لاما حسب القاعدة في تبادل صوتي الراء والام بين الأكدية والعربية[127].

7- النَّاعُورَةُ: ourdissoir

الناعورة آلة يسقى بها يديرها الماء، ولها صوت[128]، ويكون في الخيشوم، يقال امرأة نعارة صحابة.

قال الشاعر: [129]

وَهَلْ مُسْتَنْكِرٍ لِي أُمُّ عَمْرُو إِذَا مَا اعْتَادَ فِي السَّفَرِ النَعُورُ

---

[126] الإفصاح في فقه اللغة، ج2، ص 1220.
[127] من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، ص 113.
[128] الإفصاح في فقه اللغة، ج1001/2.
[129] أساس البلاغة، ص 840.

أما معناها في منطوق الحاكة بتلمسان،فهي أداة تنقسم إلى قسمين الأول يعرف بقجر الناعورة،وهو هيكل خشبي مستطيل الشكل مقسم إلى جزأين متساويين بواسطة عارضة خشبية تكون متوازية بالنسبة لجانبي هذا الهيكل، وموجود على هذه الأوتاد الثلاث ثقوب لاستقبال القضبان الطويلة، وهي إما من الخشب أو الحديد تعرف باسم (الفرز) التي تخترق الهيكل عرضيا، وتستخدم لحمل قطع أنبوبية من القصب تدعى كل واحدة منها بالقناط.

أما القسم الثاني للناعورة الدّولاب،وهو جهاز خشبي مكون من إطارين مستطيلين الشكل، ومتساويين في الطول والعرض،يتلاقيا في زاوية قائمة من وسط الهيكل بأكمله، ويخترقها عمود يدعى الساري،مركزا على قاعدة منبسطة من اللوح تدور حوله الناعورة بهيكلها الدائم التوازن، وهذه الآلة هي التي يستعملها الصفّاح حين يقوم بعملية تسديه الخيوط الممتدة طولا على أداة المرمة، وهذه الكلمة آرمية (noouro) زائر من زأر، وذلك يشير إلى صوت الناعورة[130] .

8- السَّدَى :chaine

ورد في الإفصاح أن السدى هو من الثوب، وما مد منه طويلا والجمع أسداء وأسدية[131]، ويُعَبَّر عنه بقيام الثوب في كلام العامة وهو ما يقابل لحمته، [132]وقد زيد في المخصص على أنه الأسفل من الثوب[133].

[130] ينظر غرائب اللغة ص 210
[131] الأفصاح في فقه اللغة، ص 439.
[132] شفاء الغليل، ص 251.
[133] المخصص، ص 206.

وبالمقارنة مع المعاني التي جاءت في المعاجم فهي تتطابق مع المعنى المتداول بين النساجين، فالسدى عندهم هي تلك الخيوط الرقيقة الممتدة طولا على أداة المرمة،والتي تتقاطع مع خيوط اللحمة.

وأصل هذه الكلمة دخلت من الآرمية **chetyo** من **chto** نسج،وفي الأكدية والبابلية والأشورية توجد كلمة مضاهية بصيغة "شاتو" (**chato**) وتعني حاك، ومثلها العبرانية "شاتا".

وقد دخلت هذه الكلمة من اللارمية التي هي أخت العبرية إلى العربية عن طريق إبدال الشين سينا والتاء دالا[134] .

9- الصُّوف:

إن الصوف الذي يطلق على شعر الغنم بالدرجة الأولى يسمى بالأكدية (البابلية والأسطورية) بلفظ يضاهي اللفظ العربي، حيث ورد في المصادر المسمارية بصيغة "شباتو" (**shipatu**)، ونذكر هنا بقاعدة إبدال الفاء العربية بحرف الباء في الأكدية [135].

10- القَالَب:

ورد في لسان العرب أنه الشيء الذي تفرغ فيه ليكون مثالا لما يصاغ منها[136]، وعند النساجين قطعة خشبية مسننة كالمنشار، بحيث يوجد على أحد جوانبها مجموعة من المسامير

---

[134] غرائب اللغة ،ص 209.
[135] من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، ص 79.
[136] لسان العرب، ج689/1 (قلب).

الحديدية الصغيرة وهي معروفة ب" التسطار"، متتالية في خط مستقيم، ويوجد بين السن والسن فراغ ثلاث سنتمترات، ويستعمل لتحويل خيوط السدى إلى خيوط طويلة ومشدودة بقوة ومتانة.

11- العَرْبُونْ :

جاء في الوسيط أن العربون ما يعجل من الثمن على أن يسحب منه إذا مضى البيع، وإلا استحق للبائع[137]، والعرب تسميه مسكان[138] .

والعربون في منطوق الحاكة مصطلح متداول فيما بينهم، ونعني به الجزء القليل من الصوف المغزول المقدم كنموذج لبقية الصوف عند محاولة بيعه.

12- الشَفْرَة: la lame

تبين في المعاجم العربية أن الشفرة هي السكين العظيم[139]، وما عرض من الحديد وحدد[140]في حين أنها عند النساجين عبارة عن مشط مصنوع من أسلاك حديدية متتالية مع وجود فجوة بين السن والأخرى، تمر من خلالها خيوط السدى، وهي أنواع وذلك حسب اختلاف أنواع المنسوج، بحيث أنه توجد شفرات بها فجوات صغيرة ودقيقة تسمح فقط بتمرير الخيوط الرقيقة، وأخرى بها فجوات أكثر اتساعا تسمح بتمرير الخيوط الغليظة ، ووظيفتها إيصال خيوط (اللحمة) إلى الخيوط التي رميت سابقا.

---

[137] المعجم الوسيط، ج2/ص 591 (عربن).
[138] شفاء الغليل، ص 212.
[139] مختار الصحاح، ص 144.
[140] فقه اللغة وسر العربية، ج2 ، ص129.

وسميت الشفرة بهذا الاسم نظرا لطبيعة المادة المصنوعة منها وهي الحديد، وكذا حدة الأسلاك الموجودة بالمشط.

13- المْرَمَّـــة: métier à tisser

أثناء بحثنا لم نجد ما يقابل معنى هذه الكلمة في المعاجم العربية، وقيل إنها وجدت في عهد (سيدنا شيس ولد بونا آدم مول الكعبة والبيت)[141].

والمرمة هي الأداة الأساسية في عملية النسج، وهي عبارة عن هيكل خشبي مصنوع من شجر البلوط لديه واجهتين إحداهما أكبر من الأخرى ولذلك تأخذ شكلها المائل، لكل واجهة من هاتين الواجهتين وتدين ترتكز عليه يسميان" الرجلين".

ويجب الإشارة إلى وجود نوعين من المرمة:

1- المرمة العربية القديمة والتي يعمل عليها أكثر من حرفي، وذلك بسبب بساطة أجزاءها التقليدية.

2- المرمة جاكار: نسبتا إلى المخترع الإنجليزي " جون كاي" الذي اخترع المكّوك الطائر (la navette volonte)، هذا الأخير الذي أكسبها سهولة الاستعمال وسرعة في الإنتاج ، وأن هذه المرمة يعمل عليها حرفي واحد فقط بسبب التحديثات الطفيفة التي أدخلت عليها.

[141] مقابلة مع السيد: بن عودة بودغن 80 سنة، 74 عام من الخدمة.

ب – الدخيل:

تعد الأمة العربية من الأمم التي لم تكن منطوية على نفسها، فاتصالها بالأمم المجاورة كان بحكم ظروف المعيشة عن طريق التجارة أو الغزو أو الوفادة،وقد انتقل من جراء هذا الاتصال دخول عدد كبير من الكلمات إلى العربية.

ويعرف حسن ظاظا الدخيل بأنه " لفظ أخذته اللغة من لغة أخرى في مرحلة من حياتها متأخرة في عصور العرب الخلص الذين يحتج بلسانهم[142]"، وقد عبر عنه عبد الصبور شاهين بتدخيل الألفاظ وهو أن تقبل اللغة الكلمة دون أن تمسها بأدنى تغيير[143]، أو هو " الذي جرى على الألسنة والأقلام من اللغات الأجنبية"[144]. وإن وجود الدخيل في اللغة العربية ظاهرة عامة في كل اللغات فهي تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها رغم أنفها، فهي تخضع لناموس التغير والتبدل شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، فالنبذ والاكتساب وفق حاجة اللغة سنة جارية[145].

والذي يلاحظ،أو بمجرد استقراء بسيط للغتنا العربية ولهجاتها يقودنا إلى تحديد الكثير من الألفاظ التي انحدرت من اليونانية والتركية والإنجليزية والفرنسية وكثير من الألفاظ الأمازيغية والتي علقت بالعربية،رغم حركة التعريب الواسعة التي تلت الفتوحات الإسلامية في شمال المغرب.

---

[142] كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص 63.
[143] ينظر: عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية،دار الاعتصام، القاهرة، د.ط، 1403هـ-1982م، ص 335..
[144] صالح بلعيد: اللغة العربية آلياتها وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1995م، ص64.
[145] ينظر: اللهجات وأسلوب دراستها، ص20.

وعلى إثر حديثنا عن تأثير اللغات الأجنبية على اللهجة المحلية، سنحاول استقراء واثبات جملة من الألفاظ التي وجدناها مستعملة عند الحاكة بمدينة تلمسان.

- الكلمات الفرنسية:

1- مُودَال:modèle

وهو النموذج الذي من خلاله يستطيع الحرفي عرض منتوجاته، ويستطيع الزبون اختيار ما يريد.

2- بُوكْلاَت:bouclètte

وهي نوع من الصوف توجد بها حليقات (حبيبات) عند لمسها، وهي غالية الثمن.

3- دَمَاسْ: damas

ويطلق هذا الاسم على نوع من أنواع البورابح أي الشام، ذلك لأن التلمسانيين يحبون هذا البلد كثيرا.

4- الطُورْسِيُون:la torsion

أي برم ولي وفتل، وتستعمل هذه الكلمة لمعرفة جهد الخيط، وهي متداولة بين الحرفيين المختصين في صناعة المنسوج.

5- كَارْدِ:cardé

وهو نوع من الحنبل مرت عليه قردشة آلية، ينسج من الصوف الصناعية وزخرفته تتمثل في أشرطة وخيوط مختلفة الأحجام، ويكون لون السدى من نفس لون اللحمة.

6- بْلَ:plat

أي مبسوط ومسطح، وتطلق هذه الكلمة على الطريقة التي يستعمل بها الخيط الذهبي والفضي في حياكة المنسوج.

7- تْرِسِ: trésser

يطلق هذا الاسم على نوع من الأنسجة وهو الحبنل، وتكون اللحمة المستخدمة فيه من لونين مختلفين، وقيام السدى أبيض، ومن مميزاته أن الزخرفة تبدو فيه واضحة على شكل ضفائر تمتد على طول المنسوج.

ويتضح من هذا المسح البسيط لألفاظ الدخيل في منطوق الحاكة لمدينة تلمسان، أن الألفاظ الفرنسية تحتل مكانا فسيحا مقارنة باللغات الأخرى، وسبب ذلك واضح، فبفعل الاستعمار رسخت هذه الكلمات في الأذهان وأصبحت متداولة.

– الكلمات التركية:

إن هذه الكلمات هي أسماء لأدوات المرمة، متداولة بين النساجين أما عن أصل هذه الكلمات فقالوا أنها محلية، ولربما تكون تركية[146] .

اللْتْشَاتْشْ:

وهي مجموعة من البكرات توصل عن طريق الحبال بالمنسج الذي يصعد ويترل بواسطتها، وبالتالي يخالف بين خيوط السدى.

الشَبْلِيطُو:

وتستعمل هذه الآلة لتمتين القارورة التي تحمل خيوط اللحمة (الحرير) مع المكوك[147].

الشْكَنْدِيلْ:

وهو لوح يستخدم لتثبيت أرجل هيكل المرمة، ويثبت عليه لوحين لولبيين الشكل، الأول يعرف بالصدر والثاني بالمطوى[148].

[146] مقابلة مع بوشلاغم حسن ابن عمر الدزيري الذي أدخل نسيج المنسوج إلى تلمسان 51 سنة، 35 سنة من الخدمة.
[147] مقابلة مع بن شنافي عبد الحق.
[148] مقابلة مع عشعاشي عبد الرزاق.

- **الكلمات الأمازيغية:**

القَرْدَاشْ:

أصلها أقرداش ،وهي أداة خشبية مزدوجة بها أسنان حديدية صغيرة كالمشط، وتستعمل تمشيط الصوف لصناعة قيام اللحمة.

الخاتمة

الخـــاتمـــة:

إننا نجد أعمالا لافتة و جهودا مشكورة لدراسة اللّهجات القديمة و الحديثة، ولا أحد يستطيع أن ينكر أن دراسة اللّهجات دراسة مهمة في الدّراسات اللّغوية، بل هى فرع من فروع علم اللغة .

وإن أهمية دراسة علم اللّهجات تكمن في أنه يوصل لكثير من الظّواهر اللّغوية،وفي هذا البحث الذي بين أيدينا حاولنا أن نقدم تصورا بسيطا لملامح لهجة الحاكة بمدينة تلمسان وسماتها وقد آل بحثنا إلى النتائج التالية:

أ- في المجال الصوتـــي:

لقد ظل منطوق تلمسان مرتبطا ارتباطا وثيقا باللغة الرسمية،وأيضا باللهجات العربية القديمة، على الرغم مما عرفته من الوجود الإسباني والتركي والفرنسي بالمدينة.

1-فلهجة الحاكة جرت عليها التغيرات التي هي نتيجة حتمية،تطرأ على أي لغة وتتحكم بها.

2-الدواعي والعوامل التي حكمت مختلف الظواهر في اللغة الرسمية هي نفسها التي تحكم منطوق أهل الحياكة لمدينة تلمسان، لاسيما قوانين تفاعل الأصوات فيما بينها، فظاهرتي المماثلة و المخالفة نوع من الممارسة الاقتصادية و المسؤولة عن إعادة التوازن و الاستقرار و التناسق في النظام الصوتي، هذا علاوة على عاملي السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي الذين يميل إليهما

الإنسان في حياته التعاملية دون قصد وإنما يرجع ذلك إلى عامل عضوي يفرضه ما تستوجبه عملية أداء الأصوات في خفية ويسر.

3-إن منطوق الحاكة بمدينة تلمسان يحمل في طياته الكثير من التغيرات الصوتية القريبة جدا من اللغة الرسمية فقد وجدنا الكثير من هذه الظواهر متجسدا في أمهات الكتب اللغوية.

ب – في المجال المعجمي:

1- إن لهجة الحاكة بمدينة تلمسان وبطبيعتها المتأصلة في المجتمع،كان لابد من الخضوع لتأثير الانتماء المهني، ومن ثم وجود معجم لغوي خاص بهؤلاء الحرفيين، والذي يعد بمثابة الرابط القوي والحد المميز لهم دون غيرهم.

2- إن اللغات متأثرة بحتمية العوامل الطبيعية الاجتماعية والثقافية، وهي تميل إلى الانقسام أكثر من التوحد.

3- تأثير عامل الزمن على مدا ليل الكثير من الكلمات، فقد تغيرت وابتعدت عن أصولها القديمة، واكتسبت معاني جديدة حددتها طريقة استخدام أهل الحياكة لها.

4- عدم فقدان الكثير من الألفاظ لمعانيها الأصلية،واستعمالها استعمالا صحيحا، وهذا ما يؤكد تفرع العامية عن اللغة الرسمية.

5- إن الحشد الذي صادفناه للألفاظ الدّخيلة في المعجم اللغوي لهؤلاء الحرفيين أمر طبيعي، فالحقب التاريخية التي عاشتها تلمسان كان لها تأثيرها الواضح في هذه اللهجة .

ولعلنا بعد هذه النتائج نستطيع أن تقدم بعض الاقتراحات:

1- في ميدان علم الأصوات:

إن الدرس الصوتي رصين وخصب، ويجب أن تكون له دراسة معتمدة على المخابر الصوتية ، حتى نستطيع تقديم صورة جلية وواضحة للنظام الصوتي للهجات، فلعل ذلك يساعد على الكشف عن بعض التغيرات والتبدلات الصوتية غير المطردة،والبحث في أسبابها والكشف عن براهينها.

2- في الميدان المعجمي:

إن فكرة وضع معجم شعبي يُعْنَى بجمع ألفاظ الفئات الخاصة من المجتمع وإرجاعها إلى أصولها مطلب مهم، فمثل هذه المعاجم تسعى لإذابة تلك الفوارق،وذلك الغموض الذي يكتنفها.

ولأن اللهجات قد عبرت منذ القديم على مختلف التفاعل الاجتماعي والعلمي والسياسي والديني لأجدادنا، فالأحرى بنا أن نحافظ على هذا الكنز، وذلك عن طريق اقتباس العربية المصطلحات منها، مما يضمن إحياءها بدلا من اصطلاح مصطلح جديد أو ترجمته عن اللغات الأخرى،وبهذا ستكون اللهجة في خدمة اللغة العربية.

وبعد هذا كله نرجو أن تكون هذه المحاولة قد أثارت الدرب، وبذرة صالحة ساعدت في البحث والتقويم، ولله الحمد من قبل وبعد.

الملحوة

ملحق للألفاظ

ملحق ألفـــاظ الحياكـــة:

- البْـرِيـرِيـْـره.
- البوْرَابـــخْ.
- البَيَاتـــنْ.
- التَسْيِيـيـَـه.
- الجَعْبَـــه.
- الحـــرفـــه.
- الحَـــرَارَه.
- الحَـــرِيـــرْ.
- الحَـــايـَـكْ.
- الحَـــنْـــبَـــلْ.
- الخَـــلَّالَـــه.
- الـــــدَّفْ.
- الـــــدَّرَازْ.
- الدَيسَـــه.
- الـــذَهْبِـــي.
- الرَّجَـــل.
- الـــرَكَانَـــة.
- الـــرَادَّدَ.
- الـــرَشَاقَـــه.
- الرَشِيـــمْ.
- الزَرْبِيـَـه.
- السَّـــدَى.
- السَّـــارَقْ.
- الشَبْلِيطْـــو.
- الشَّـــفْـــرَه.
- الشْكَنْدِيـــلْ.
- الصْبَاغَـــة.
- الصَّفَـــاحْ.
- الصْـــدَرْ.
- الصَّنْعَـــة.
- الصْـــوف.
- العَـــشْـــرَه.
- العَرْبُـــونْ.
- العْـــوِيـــنْ.
- الفَـــــرْزْ.
- المَفْتَـــاحْ.
- المَفْتَـــــلْ.
- الفَـــضِّـــي.
- القْفِيـــــلْ.
- القَـــرْدَاشْ.
- القَالَـــبْ.
- القَـــلَّالْ.
- القَنَّـــاطْ.
- القَنْشَـــلْ.
- الكُبَّـــه.
- الكَسَّـــارْ.
- اللْشْتَـــاتْشْ.
- اللْحْـــمَـــه.
- اللْـــوِيَـــح.
- المعْـــلَّـــمْ.
- المتَعْـــلَّـــمْ.
- المْرَمَّـــة.
- المَطَّـــو .
- المْقَـــصْ.
- المكُـــوكْ.
- المَنْسَـــجْ.
- المَنْسُـــوجْ.
- النَّاعُـــورَه.
- النَّـــزْقْ.
- النِّيـــــرْ.
- النَّـــــولْ.
- الـــوْتَـــــدْ.

ملحق للصور

الرشم

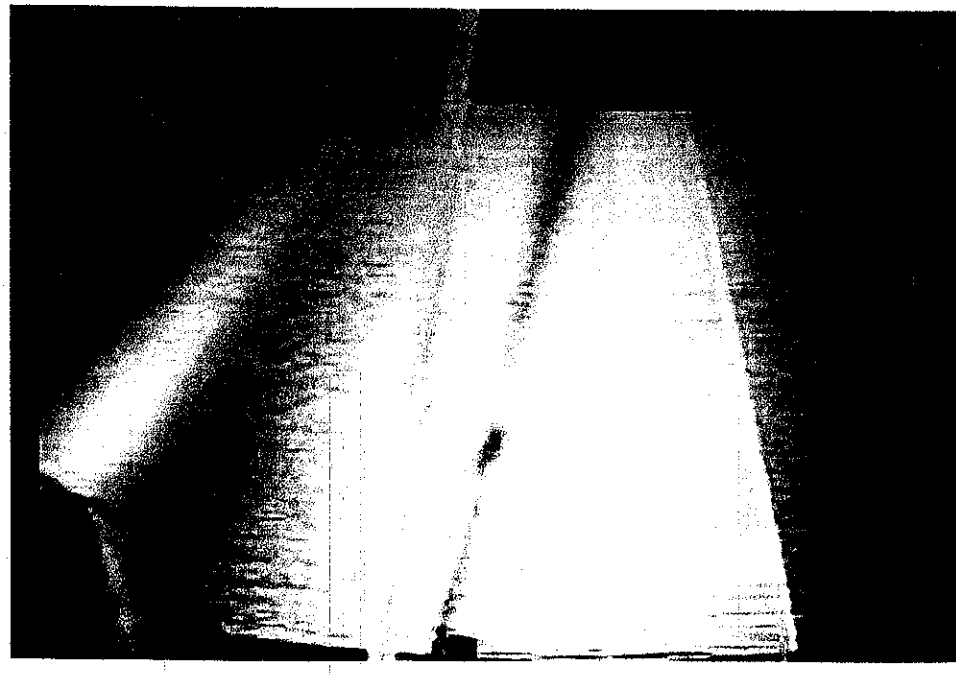

السدى – المنسوج

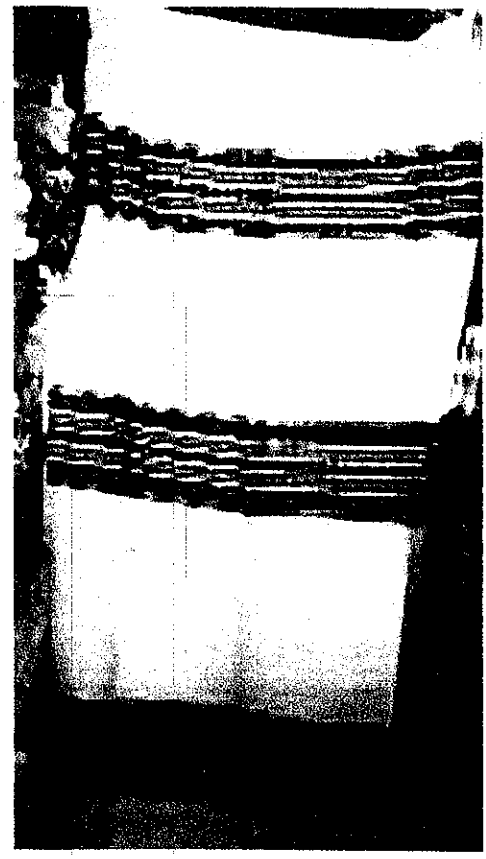

الحنبل العادي

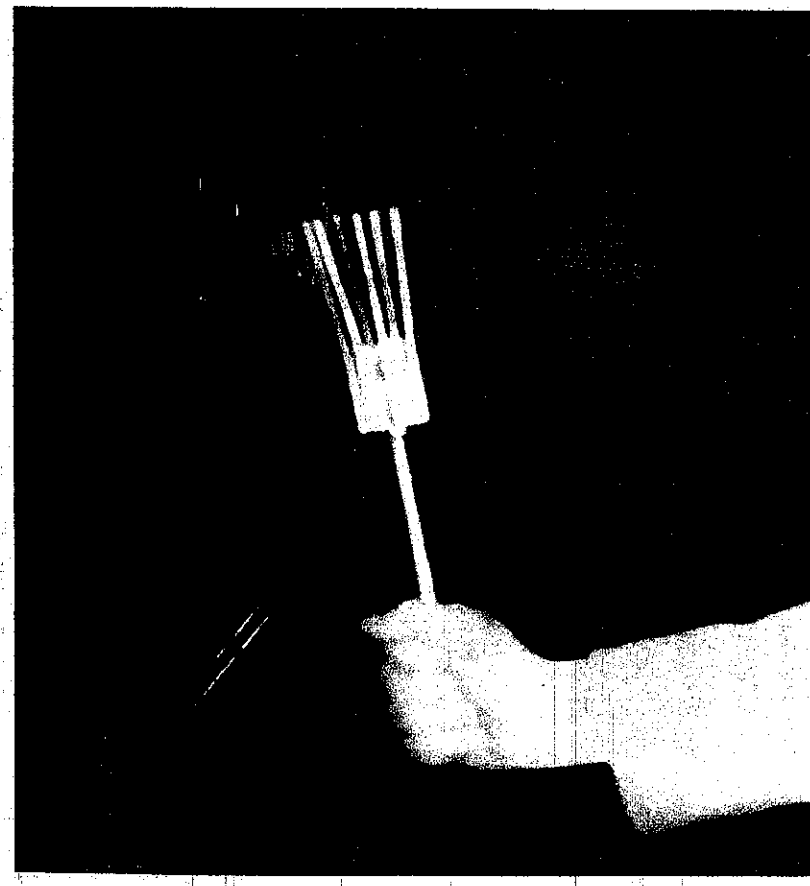

الخلالة

الشفرة

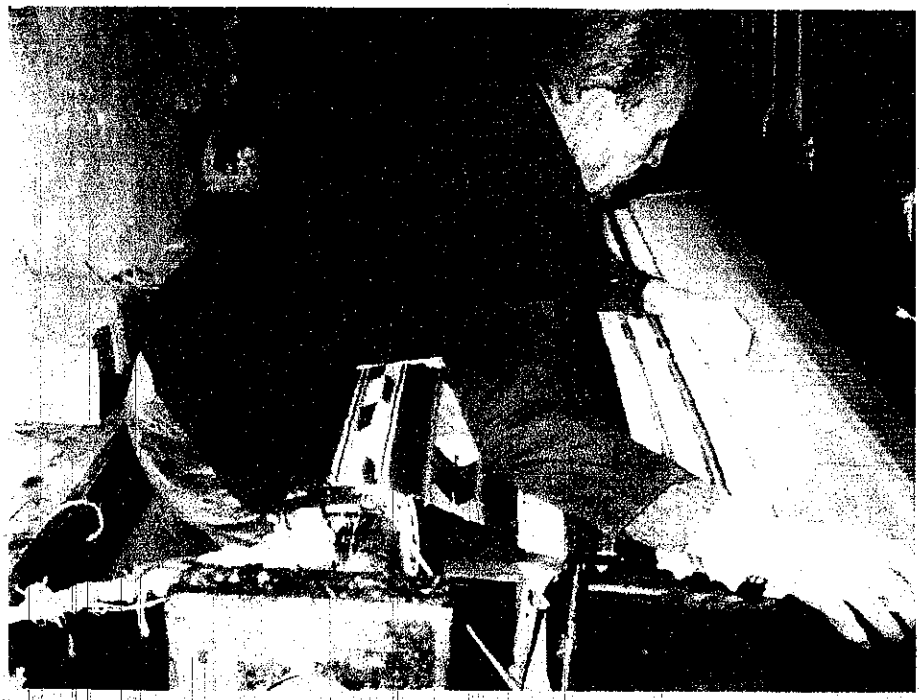

الصدر – ناحية صدر النساج

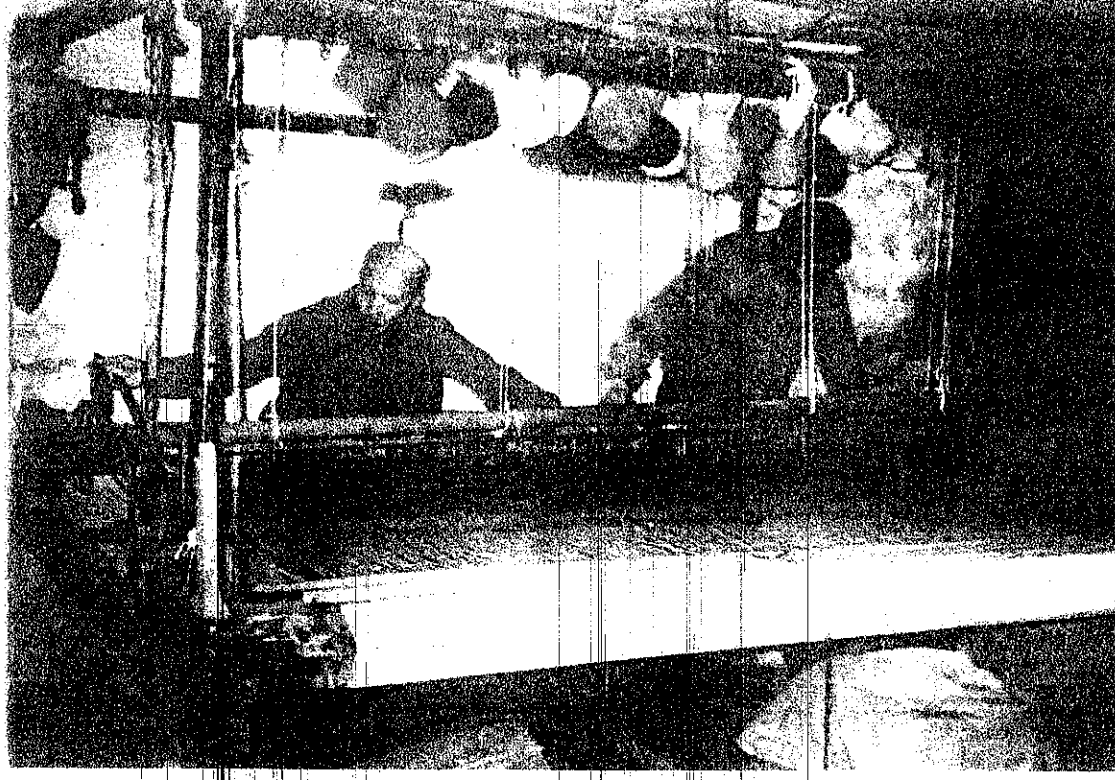

المرمة العربية الكبيرة

المرمة جاكار

المفتاح

المقص

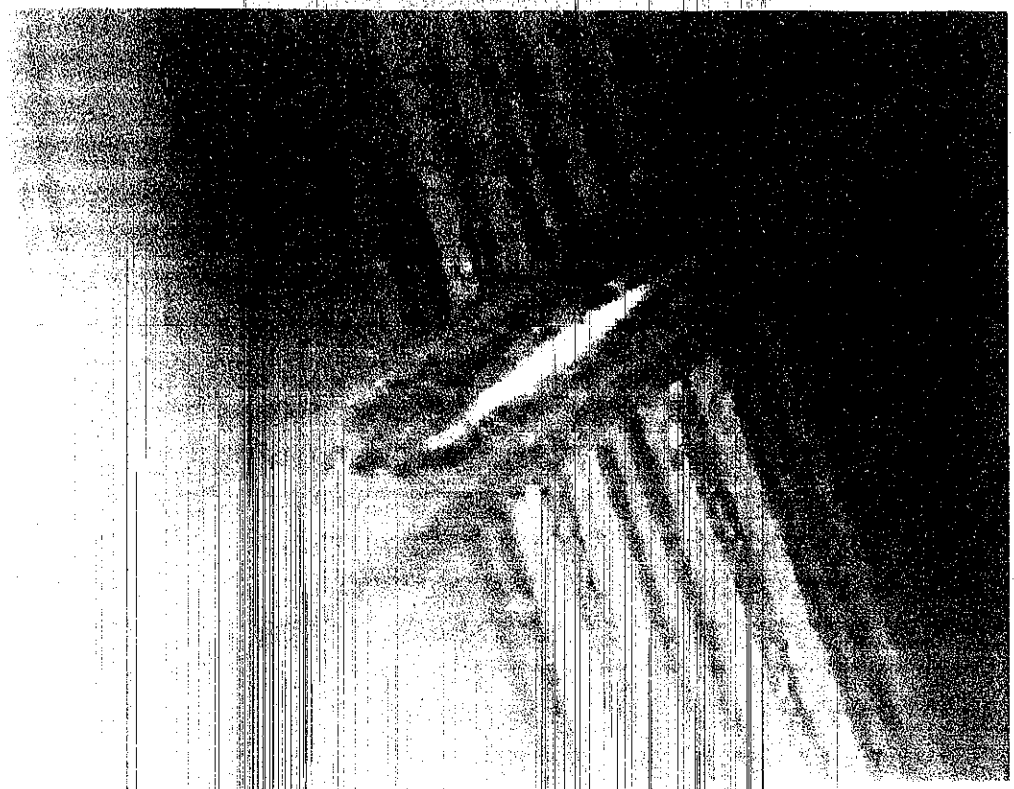

المكوك يحمل جعبة الحرير

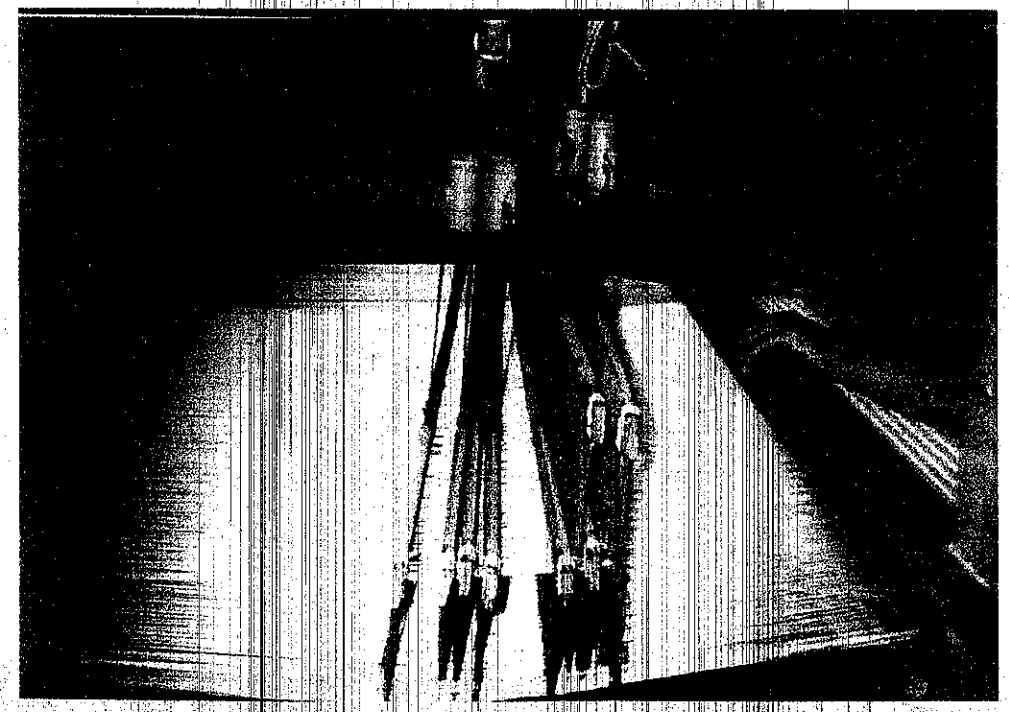

المنسج هنا **08** مناسج لحياكة المنسوج

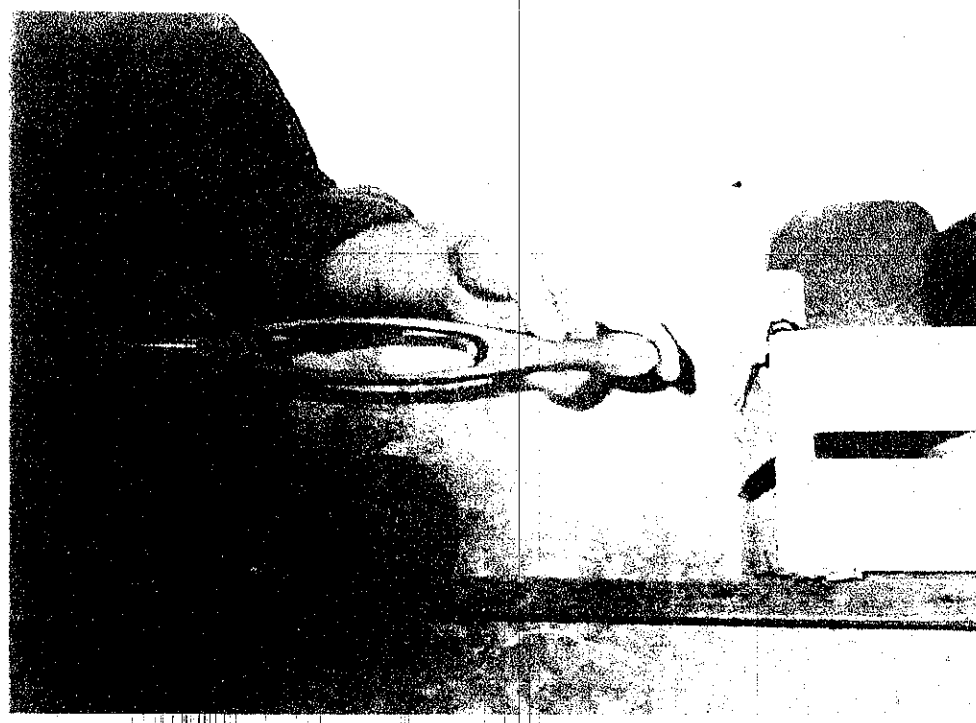

الترق العربي

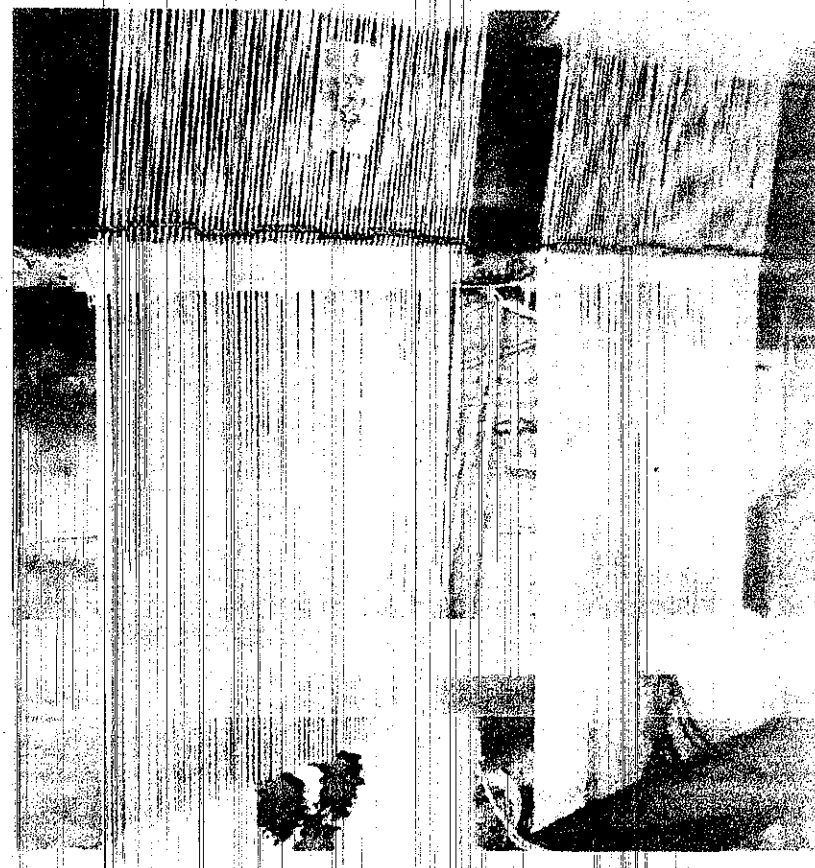

النول العمودي لحياكة الزربية

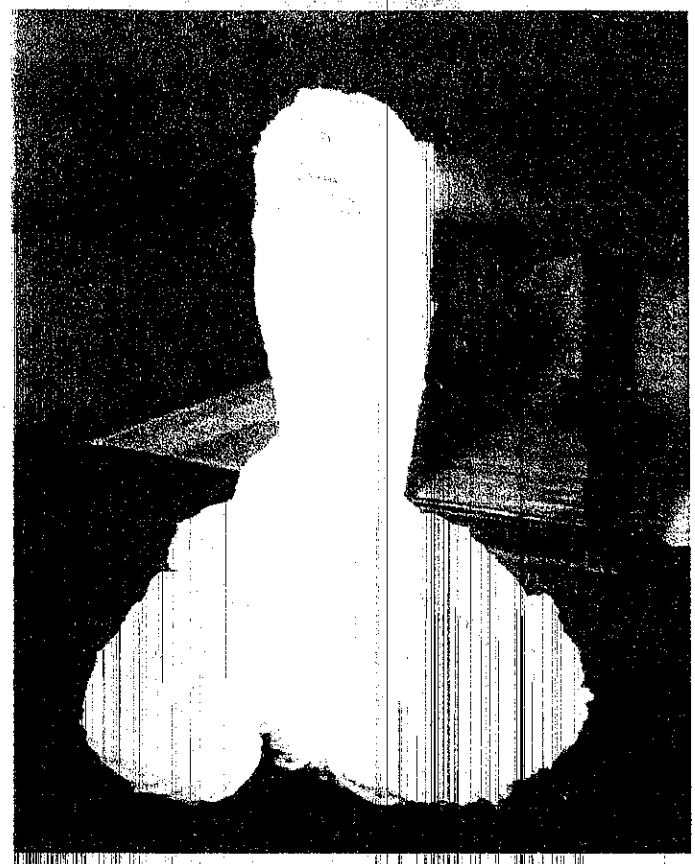

الوشيعة

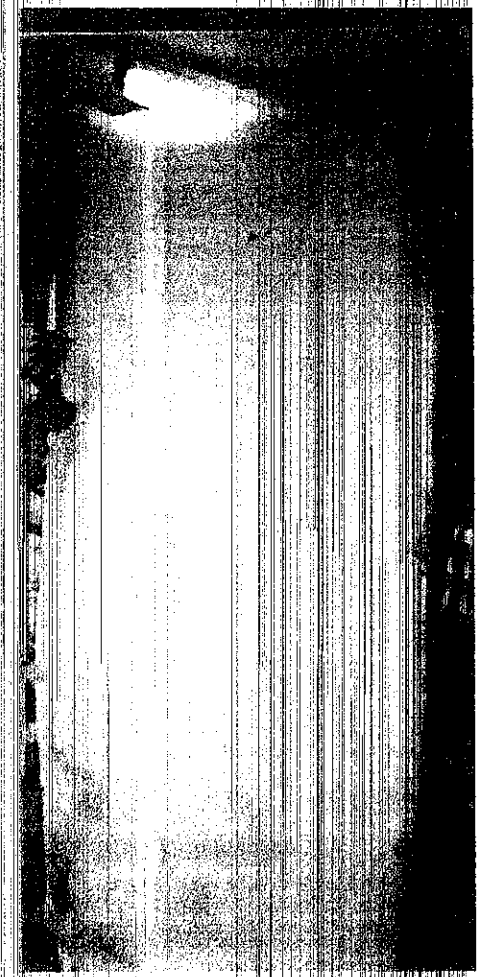

بوزايح أبيض محزبز Bouclette

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية

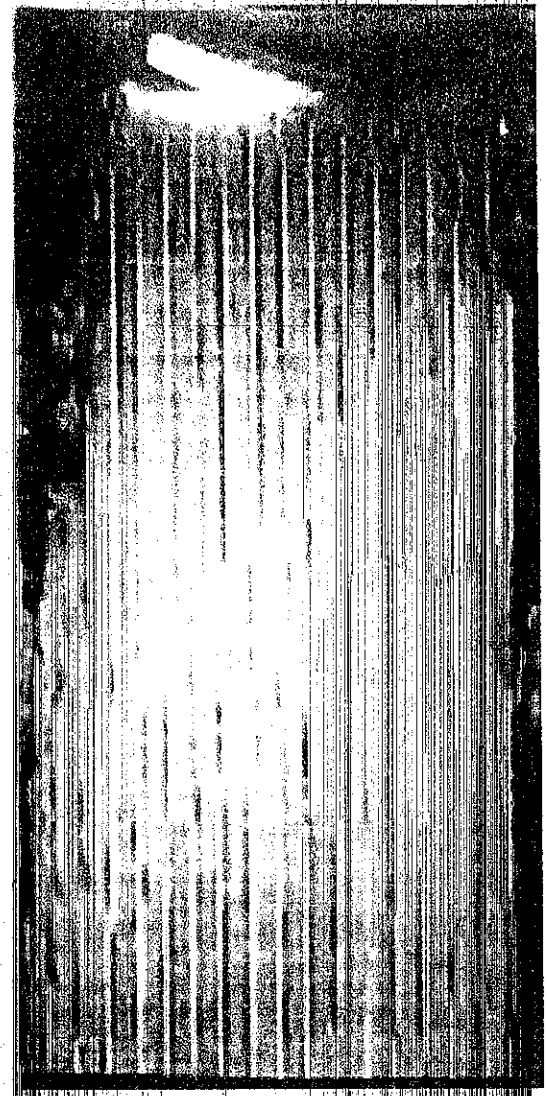

بورايح الهوى

جعب الحرير والسلك

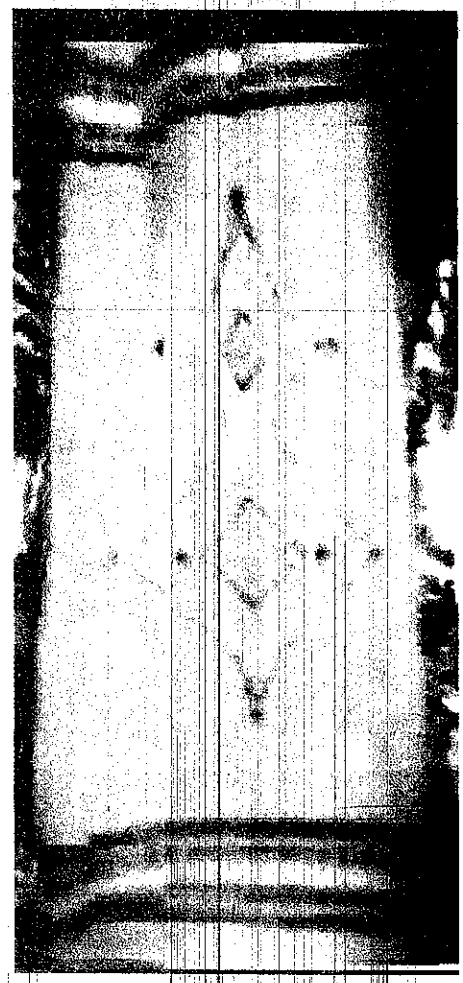

حنبل الصحراء

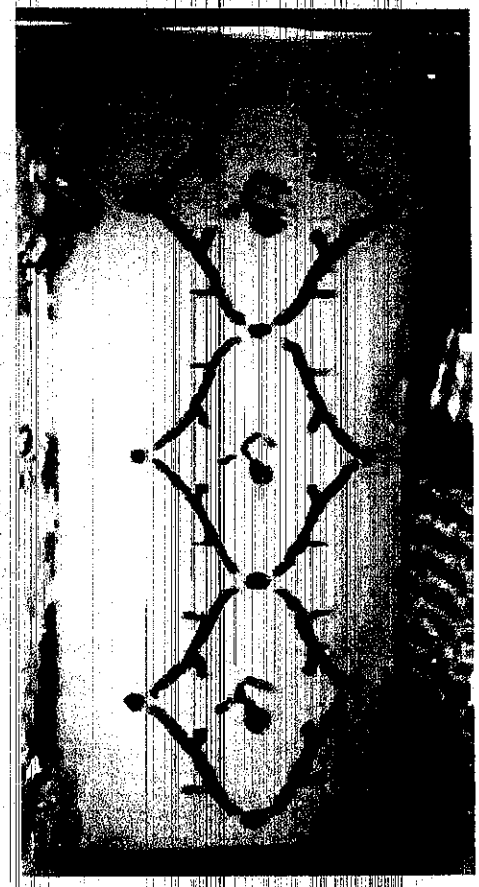

زربية من الصوف الحر

زربية من الصوف الحر2

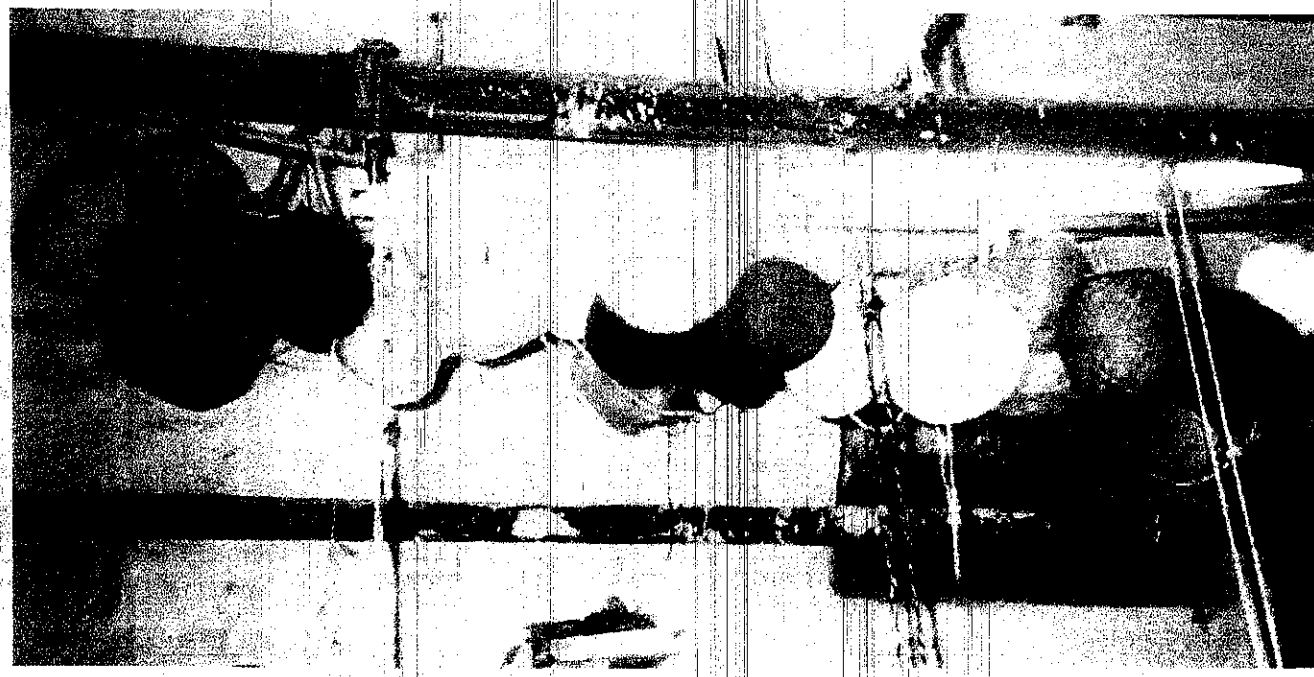

كريات الحرارة

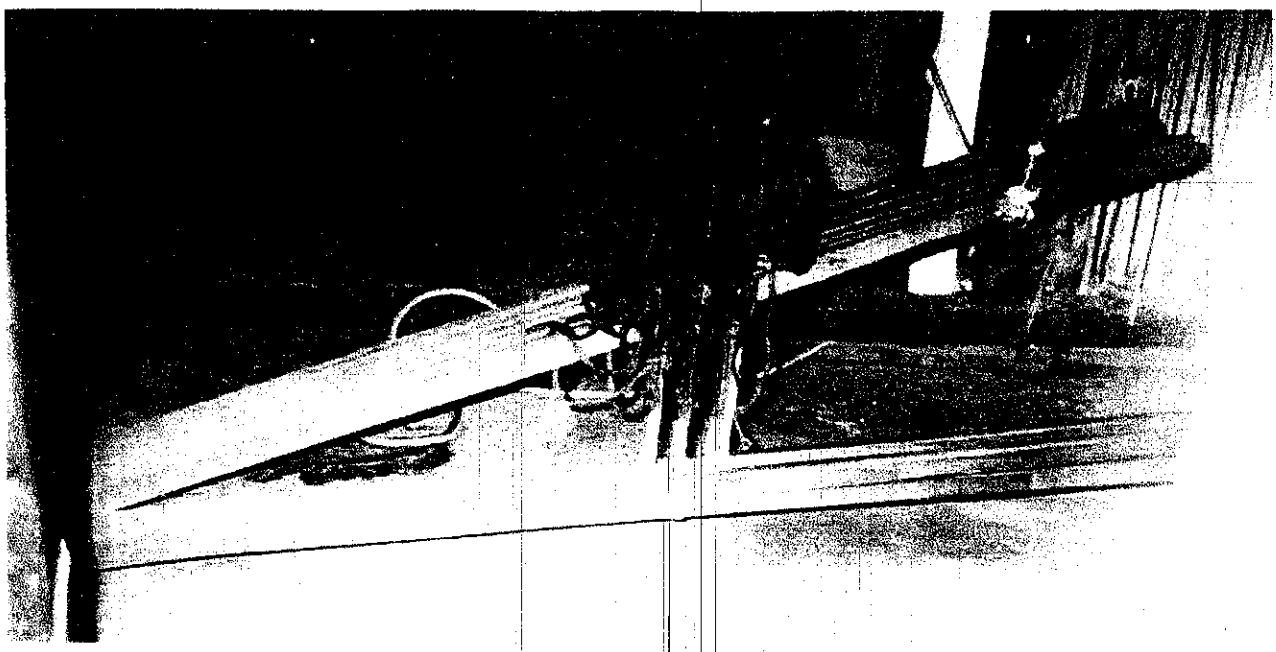

موضع وقوع عملية العثرة

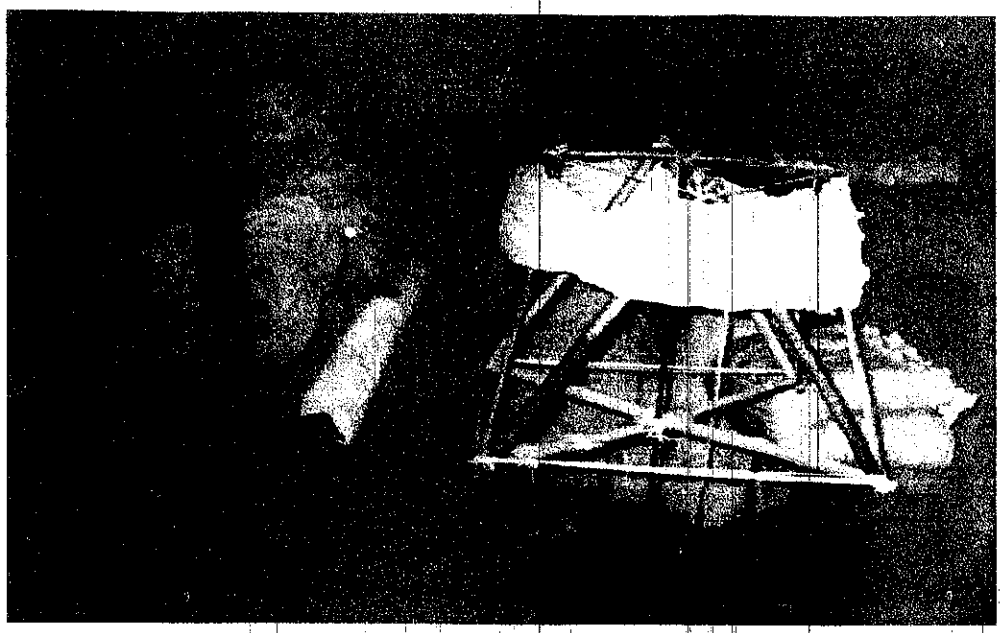

البريبرة

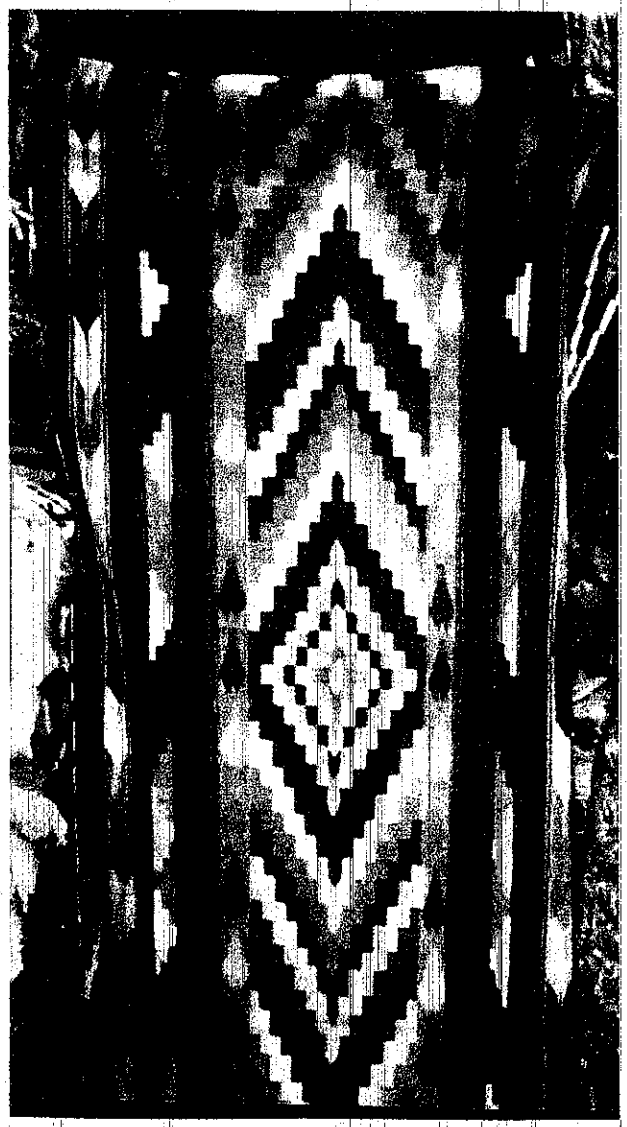

البورابح الحشايشي

المصادر
و
المراجع

قائمـــة المصادر و المـــراجـــع

أولا المصـــادر:

- القرآن الكريم: رواية ورش من نافع.
- ابن جنـــي (أبو الفتـــح عثمـــان): 1 - الخصائص، تحقيق على محمد النجار، دار الكتاب العربي بيروت لبنا، ط2، 1985.
2- سر صناعة الإعراب، دراسة و تحقيق حسن هنداوي، دار القلم دمشق، دمشق (سورية)، ط1، 1409هـ، 1985م.
- ابـــن السكـــيـــت: 3- إصلاح المنطق،شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة (مصر)، ط1، د.ت.
- ابن الجزري (أبو الخير محمد الدمشقي): 4- النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيح موضوعاته محمد الصباغ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
ابـــن فارس (أبـــو الحســـن أحمـــد): 5- الصاحبي في فقه اللغة العربية و سنن العرب في كلامها، تعليق و تهميش أحمد حسن بسبح، دار الكتب العليمة، بيروت (لبنان)، ط1، 1418.
- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله الهمذاني مصري) : 6- شرح ألفيه بن مالك، تحقيق أحمد سليم، محمد قاسم، منشورات درا جروس، طرابلس لبنان، ط1، د.ت.
- ابـــن خلـــدون (عبد الرحمـــن) : 7- المقدمة، مكتبة المدرسة، بيروت، 1960م.
أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي): 8- الإبدال تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط 1961- 1962.

- الثعالبي: (أبو منصور عبد المالك محمد): 9- فقه اللغة وسر العربية، تحقيق إميل نسيب، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 1418-1998م.
- الجاحظ:(عمر بن بحر): 10- البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، د.ت.
- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق): 11- الإبدال و المعاقبة و النظائر، حققه و قدم له وشرحه عز الدين التنوخي، دار صادر بيروت (لبنان)، ط2، 1412-1993.
- الزمخشري : 12- المفصل في علم العربية، دار الجيل بيروت، ط2، د.ت.
- السيوطي (جلال الدين): 11 - الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
12- المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرحه و ظبطه و صححه و عنون موضوعاته و علق حواشيه محمد جاد المولى و علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت (لبنان)، د.ط، د.ت.
- سبويه (أبو بشر عمر عثمان بن قنبر): 13- الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للطباعة، الفجالة (مصر) ط2، 1402هـ-1982م.
- القزويني (الخطيب): 14- الإيضاح في علوم القرآن، تحقيق د. رحاب العكاوي، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت، ط1، 2000.
- المقري (أحمد بن محمد): 15- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (1387هـ- 1968م).

ثانيـــا: المـــراجـــع :

أ- العربيـــة:

- أنيـــس (إبـــراهيـــــم):
  1- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة (مصر)، ط4، 1971م.
  2- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهـــرة (مصر)،ط6 ،1984م.
  3- في اللهجات العربية مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة (مصر)، ط2، 1963م.
- الألـــوســـي (عـــادل):
  4- من روائع الفن الإسلامـــي عالـــم الكتـــب، د.ط،2003م.
- الأنطـــاكـــي (محمـــد):
  5- الوجيز في فقـــه اللغة، دار الشـــرق بيـــروت، ط2، 1969.
- ابن فـــارس (أحمـــد حســـن):
  6- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تعليق و تهميش أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية، 1997م.
- بـــهنيســـي (عفيـــف):
  7- الفن الحديث في البلادالعربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، د.ط، 1980م.
- بلعيـــد (صالـــــح):
  8- اللغة العربية آلياتها الأساسية و قضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،د.ط، 1995م.
- التهامـــي (عائشـــة عبد العزيـــز):
  9 – النسيـــج فـــي العالم الإسلامي، منذ القـــرن (1-11هـــ/14-17م)، دار وفاء للطباعة و النشر، ط1، 2003م.
- الجنـــدي (أحمـــد علم الديـــن):
  10- اللهجات العربية في التراث القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي، الدار العربية للكتاب،ليبيا ، تونس، د.ط، 1978م.

- جـــرجـــي (زيـــدان):
11- الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1987م.
- حســـان (تمـــام):
12- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، (1418هـــ- 1998م).
- دريـــزة (سقـــال):
13- نشأة المعاجم العربية و تطورها (معاجم المعاني الألفاظ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997م.
- حليمـــي (عبـــد القـــادر):
14- جغرافية الجزائر، مطبعة الإنشـــاء، د.مشـــق، ط2، 1967.
- خـــليـــل(حلمـــي):
15- المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت ط2، (1405هـــ 1985م).
- ربـــحـــي (كمـــال):
16- الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، جامعة بيروت العربية، د.ط، 1980م.
- الراجحـــي (عبـــده) :
17- اللهجـــات العربيـــة في القـــراءات القرآنيـــة، دار المعارف، د.ط 1969م.
18- فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، د.ط، 1979م.
19- فصول في علم اللغـــة، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الإسكندرية، د.ط، 1979م.
- زرقـــة (أحـــمـــد):
20- أصول اللغة العربيـــة على حـــروف المعجـــم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1987م.
- زريـــوح (عبـــد الحـــق):
21- خصائص الشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري (1871-1954)، دار الغرب للنشر و التوزيع، د.ط، د.ت.

- زيـــدان (محمـــود فهمـــــي): 22- في فلسفة اللغة العربية، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، د.ط، 1985م.
- السيـــد (صبـــري إبراهيـــم): 23- علم اللغة الإجتماعي مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د.ط، 1995م.
- السمـــرائـــي (إبراهيـــم): 24- التطور اللغويـــة التاريخـــي، دار الأندلـــس، ط2، 1981م.
25- معجم ودارسة العربية المعاصرة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 2002م.
26- العربيـــة تاريخ وتطور، مكتبة المعـــارف، بيروت، ط1، 1993م.
27- مباحث لغوية، مطبعة، النجف الأشرف، د.ط، (1301، 1971م).
- الســـوســـوة (عبـــاس): 28- العربية الفصحى المحاضرة و أصولها التراثية، دار غربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2002م.
- السعـــدي (عبد الرحمن ناصـــر): 29- تيسير الكريـــم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2002.
- شايـــب (فـــوزي حســـن): 30- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، 1425هـ- 2004م.
- شاهيـــن (عبـــد الصبـــور): 31- أثر القراءات القرآنية، كتبة الخانجي، القاهـــرة (مصر)، ط1، 1400هـ-1980م.
32- العربية لغة العلوم و التقنية، دار الاعتصام، القاهرة، د.ط، 1403 هـ- 1982.
- شاهيـــن (توفيـــق محمـــد): 33- علـــم اللغة العام، مكتبة وهبـــة، القاهـــرة، ط1، 1980م.
34- عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة (مصر)، ط1 1400هـ- 1980م.

- صـــالـــح (صبحـــي):
35- دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايـــين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- الصمـــد (واضـــح):
36- الصناعات و الحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1402هـ- 1981م.
- ظـــاظـــا (حســـن):
37- كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1976م.
- عبـــد العزيـــز (محمد حســـن):
38- مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1982م.
عبـــد التـــواب (رمضـــان):
39- بحـــوث و مقالات في اللغة، متكبة الخانجـــي، القاهرة (مصر)، ط2، 1407هـ- 1929م.
40- لحن العامة و التطور اللغوي، مكتبة زهراء الشمس، القاهرة(مصر)، ط2، 2000م.
41- المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، ط1، 1420هـ- 1982م.
42- التطور اللغوي، علله، وقوانينه و مظاهره، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، د.ط، 1417هـ-1997م.
-علـــي (نجـــاة):
43- فن الإلقاء بين النظرية و التطبيق، تقديم مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 1424هـ- 2003م.
- عيـــد (محمـــد):
44- المستوى اللغوي للفصحى و اللهجات للنشر والشعر، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، د.ط، 1981م.
-عمـــر (أحمد مختـــار):
45- دراسة الصوت اللغوي، مطبعة عالم الكتـــب، القاهرة (مصر)، ط3، 1985م.
46- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.
- عبـــد الجليـــل (عبد القـــادر):
47- الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 1418هـ.

- عـــابديـــن (عبد المجيـــد):
48- من أصول ذ اللهجات العربية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية(مصر)، د.ط، 1989م.

قـــدور (عبـــد الله ثانـــي):
49- فن الزخرفة الإسلامية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ط1، 2000م.

- ميشـــال (زكـــريـــاء):
50- بحوث ألسنية عربية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة ط1 2002م

- مبـــارك (محمـــد):
51- فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر، لبنان، د.ط، 1972م.

- مبـــارك (بن محمد الهلالي الميلـــي):
52- تاريخ الجزائر القديم و الحديث، مكتبة النهضة، الجزائرية، د.ط، د.ت.

ثانيا: المترجمـــة:

- بـــراجستـــراســـر: 1- التطور النحوي للغة العربية، نشر. د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، الريـــاض، د.ط، 1402هـــ- 1982م.

- بـــول (جـــورج): 2- معرفة اللغة، ترجمة محمد فراج عبـــد الحافـــظ، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

- فنـــدريـــس (جـــوزيـــف): 3- اللغة، ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة (مصر)، د.ط، د.ت

- فـــك (يوهـــان): 4- العربية دراسة في اللغة و اللهجات و الأساليب، ترجمة وقدم له وعلق عليه، رمضان عبد التواب، مكتبة،

- مـــاريـــو (بـــاي): 5- أسس علم اللغة، ترجمة و تعليق أحمد مختار عمـــر، عالم الكتب، القاهرة، 1403هـــ- 1983م.

- مالبمبـــرج (برنيـــل): 6- علم الأصوات، ترجمة عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، 1984.

ثالثا: الأجنبيـــة:

- Marcais.W : 1- dialecte arabe parle à Tlemcen, paris emest la rouse, 1902, P16.

- Taleb Ibrahim Kaoula : 2- Les Algérien et leur(s) langue(s) , les édition el hikma, deuxième édition 1997, P98.

- رابعا: القواميس و المعاجـــم:

- إبن سيـــدة (أبو الحسن ابن إسماعيل): 1- المحكم و المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـــ- 2000م.

2- المخصص، دار الفكـــر العربـــي، بيـــروت، د.ط، 1398هـــ-1978م.

- ابن دريد (أبو بكر ابن الحسن الأزدي البصري): 3- جمهرة اللغة، درا صادر بيروت (لبنان)، ط1، 1345هـ.
- ابن فارس (أحمد): 4- مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء العربية، بيروت، د.ط، 1946.
- ابن منظور (محمد بن جلال الدين): 5- لسان العرب، تحقيق، نخبة من الدارسين، دار صادر، بيروت (لبان)، ط6، 1414هـ 1994م.
- إبراهيم مصطفى و آخرون: 6 - المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، استنبول (تركية)، ط2، 1392هـ- 1982م.
- التهناوي (محمد علي): 7- موسوعة كشاف، إصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.
- الجوهري (أبو إسماعيل بن حمادة): 8- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق إميل بديع يعقوب، و محمد نبيل طرفي دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1، 1420هـ- 1990م.
- الجبوري (عبد الله): 9- المعجم الدلالي العامي و الفصيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998م.
- الجرجاني (علي محمد): 10 - التعريفات، ضبطه وفهرسه عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1411.
- الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر): 11- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدم له و صححه وثق نصوصه وشرح غريبه محمد كشاش، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، ط1، 1418هـ- 1998م.
- الشافعي (محمد بن أبي السرور الصديق): 12- القول المقتصب فيما وافق أهل مصر من لغات العرب، تحقيق السيد إبراهيم سالم، دار الفكر

العربية، د.ط، د.ت.

- الصقلي (أبو حفص غريب خلف بن مكي): 13- تثقيف اللسان و تلقيح الجنان، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1990م.

- الفراهيدي (الخليل بن احمد):14- العين تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العالي، القاهرة، د.ط، 1997م.

- الفيروز أبادي (الشيرازي الشافعي):15- القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط1، 1415هـ، 1995م.

- الفيومي (أحمد بن محمد علي المقري):16-المصباح، دار الحديث، ط1، 1425هـ- 2000م.

- الكرمي (حسن سعيد): 17- الغني الأكبر، معجم اللغة الإنجليزي العربي، مكتبة لبنان، د.ط، 1995م.

- رضا (أحمد): 18- قاموس رد العامي الى الفصيح، در الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، 1401هـ- 1981م.

- قنبس (عبد الحليم محمد): 19- المعجم الألفاظ المشركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م.

- عبد العال (سيد منعم): 20- معجم شمال إفريقيا ــ تطوان و ماحولها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط، 1388هـ- 1968م.

- يوسف(موسى حسن) و الصعيدي (عبد الفتاح): 5- الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1929م.

باللغة الفرنسية:

- Hachette le dictionnaire français, ed Algérienne, Hachette 1992, P 1019

خامسا: الرسائل الجامعية:

- التوامة (عبد الجبار): 1- القرائن المعنوية في النحو العربي، إشراف، د.فرحات عياش، جامعة الجزائر، 1994-1995م.

- بن حليم (نور الدين): 2- الظواهر الصوتية و المعجمية في منطوق صبرة، إشراف خربوش عبد الرحمن، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 1425هـ-2004م.

- ترفوس (أبو بكر): 3- حرفة الدراز، صناعة نسيجية تقليدية، دورها الاجتماعي، الثقافي و الاقتصادي، مدينة ندروم، نموذجا، إشراف بلحاج معروف، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2004-2005م

بوروبة (المهدي): 4- ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة و اللغويين حتى القرن الثالث الهجري، إشراف، د.زبير دراقي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة تلمسان الجزائر، 1423هـ - 2002م.

بوسليم (صالح): 5- الصناعة التقليدية تطقة تيديكلت، صناعة المضفرات و الجلود نموذجا، دراسة ميدانية أنثرو غرافية إشراف عبد الحميد حاجيات، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2002م.

سادسا: شبكة الأنترنيت:

- المصري عبد الفتاح: 1- الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، مجلة التراث العربي، سوريا، 1404هـ-1984م، السنة الرابعة.
http://www.awuy/tr th/15-16/turath15-16-007.htm

سابعا : المجلات:

- خرما (نايف): 1- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1986.

-فـــريحـــة (أنيـــس): 2 - اللهجات و أسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ، 1982م.

- الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية: 3- الزربية المعقودة والمنسوجة، المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، د.ت.

الفهرس

فهـــرس الموضوعـــات

- **الإهـــداء**
- **المقدمـــة**.....:أ-د

المـــدخـــل: الحياكـــة فـــي مدينة تلمســـان و أنواعهـــا

- تمهيد.....:1-2
- تعريف الحياكة. .....:2-3
- تاريخ الحياكة. .....:3-5
- طريقة الحياكة. .....:5-6
- الحياكة في مدينة تلمسان. .....:6-7
- مفهوم الصناعة التقليدية. .....:7-10
- حياكة الزرابي. .....:10-12
- حياكة الأغطية الصوفية. .....:12-13
- حياكة المنسوج.....:13-14
- حياكة الحايك.....:14

الفصـــل الأول: الـــدراســـة الصوتيـــة

- تمهيد. .....:15-17
- التغيرات التاريخية. .....:17
- عامل إختلاف أعضاء النطق. .....:17-18
- عامل السهولة و التسيير. .....:18-19
- نظرية الشيوع. .....:19
- عامل الخطأ في القليد. .....:20-21
- عامل الحالة النفسية. .....:21
- التغيرات التركيبية. .....:21
- الإبدال . .....:21-23
- إبدال الصاد سينا. .....:23-24

- إبدال الظاء ضادا. .....:24-26
- إبدال الثاء تاءا. .....:26-27
- إبدال القاف همزة. .....:27-30
- تخفيف الهمزة. .....:30-32
- إبدال الذال دالا. .....:32-34
- إبدال الضاد دالا. .....:34-36
- ظاهرة القلب . .....:36-37
- القلب المكاني. .....:37-38.
- قلب الفتحة ضمة. .....:38-39
- قلب الكسرة فتحة. .....:39-40
- قلب صوت المد المركب إلى صوت بسيط.....:40-41
- بداية الكلمة بالصوت الساكن. .....:41-42
- المماثلة. .....:42-44
- المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة. .....:44-46
- المخالفة.....:46-50
- المقطع .....:50-54
- النبـــر. .....:54-55
- مواضع النبـــر في اللغة العربية. .....:55-56
- مواضع النبر لبعض ألفاظ الحياكة. .....:56-57

الفصل الثانـــي: الدراســـة المعجميـــة.

- تمهيد.....:58-59
- نشأة اللهجات الخاصة. .....:60-64
- الاقتراض. .....:65-67
- تطور معاني الكلمات. .....:68-75
- العامي الفصيح. .....:75-85

- الكلمات الدخيلة. 85:
- الكلمات المعربة. 97-85:
- الكلمات الفرنسية. 98-97:
- الكلمات التركية. 99:
- الكلمات الأمازيغية. 100-99:
- **الخاتـــمـــة.** 103-101:
- **ملحـــق ألفاظ الحياكـــة**.....104:
- **ملحق للصور.** 118-105:
- **قائمة المصادر و المراجع.** **130-119**:
- **فهرس الموضوعات**.....**133-131**: